من ابحاث القانون الكنسيّ

مقومات الأسقف وركائزه

بقلم
الأنبا بفنوتيوس
أسقف سمالوط

القديس اغريغوريوس والقديس يوحنا ذهبي الفم والقديس باسيليوس

اسم الكتاب : مقومات الأسقف وركائزه

المـــؤلـف : الأنبا بفنوتيوس ـ أسقف سمالوط

الناشـــر : مطرانية سمالوط ش الجمهورية ـ مدينة سمالوط ـ مصر

ت&ف : ١٦-٠٨٦/٧٧١١٧١١

٨٣-٠٨٦/٧٧١٣٧٨١

محمول: ٠١٢٧٣٣٣٩٤٠ - ٠١٢٧٣٣٣٩٥٠ - ٠١٢٧٣٣٣٩٦٠

البريد الإلكترونى : samdiocese@yahoo.com

جمع وتصميم الغلاف :

شركة فاين للطباعة وفصل الألوان. ت : ٢٤٨٢٤١١٣

المطبعـــة : دار مرجان للطباعة

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٧/١٥٢٨١

الترقيـــم الدولـى : 977-17-4889-0

ناظر الإله الإنجيلى مرقس الرسول الطاهر والشهيد
وكاروز الديار المصرية

قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازه المرقسية

مجمع الأساقفة فى عيد العنصرة عام ٢٠٠٦

الأنبا بفنوتيوس . أسقف سمالوط

كنيسة مارمرقس الرسول بالمطرانية

مطرانية سمالوط ومستشفى الراعى الصالح بسمالوط

مقدمة الكتاب

اكتب هذا الكتاب مشاركاً القديس يوحنا اللاهوتي، قائلاً معه ومعكم «أنا يوحَنا أَخُوكُمْ و شَرِيكُكُمْ في الضَّيْقَة وفى مَلَكُوت يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبرِهِ..... مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ الله ومِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوع الْمسَيح» (رؤ ١ : ٩)، وهذا ما سبق واخبرنا بها مسيحنا القدوس قائلاً «في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غَلَبْتُ العالم» (يو ١٦ : ٣٣) نعم نثق إننا ملازمون للغلبة التي وعدنا بها المسيح له المجد على هذا العالم.

إنها كلمات مضيئة أُرسلها إلى إخوتي الأساقفة الذين هم جوهر درجات الإكليروس والمزدهر فيهم كهنوت المسيح.

إن قبول وخضوع المدعوين لنوال الدرجة الأسقفية إنما مرده أن الدرجة في طبيعتها جهادية، تسعى إلى تحقيق أهداف سماوية، وتعطى فرصة الاتّصاف بخدام المسيح حيث يقول الكتاب «حَيْثُ أكون أنا هُنَاكَ أيضا يَكُونُ خَادِمِي» (يو ١٢: ٢٦)، وهنا تنشأ الرغبة والالتزام بقوانين هذه الدرجة والاعتزاز باقتنائها وصيّانتها، كما أن هناك ضوابط وقيود كثيرة تستلزمها هذه الدرجة.

يقول القديس اغريغوريوس الثؤلوغوس في قداسه الغريغورى «أعطِ بهاءً للإكليروس»، وهذا البهاء radiance هو الذي يرمز إلى استقامة السلوك العفيف وهو مكون من عنصرين:

أ- لمعان خاص certain gloom، ب - عُذرية خاصة certain virginity، فاللمعان يدل على البهاء الخارجي للأسقف، والعذرية تدل على البهاء الداخلي له، ومن ثم فان أي انحراف في السلوك أو الخروج عن الانضباط يكون سبباً في خدش لمعانه الخارجي وجرح عُذريته الداخلية فينطفئ بهاؤه وهذا لا جبّر له في كثير من الأحوال.

فالأسقف كيان حي داخل الكنيسة المجاهدة، والجهاد هنا لا يُكلّل بالمجد ما لم يكن جهاداً «قانونياً محكوماً» كقول بولس الرسول «إن كان أَحَدٌ يُجَاهِدْ لا يُكَلَّلُ إن لم يُجَاهِدْ قَانُونِياً» (٢ تى ٢ : ٥)، وقوله أيضا «كُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ في كُلِ شَئ» (١ كو ٩ : ٢٥)[١] ومن ثم كانت حالة الانضباط الكامل للأسقف سلوكياً أمراً لازماً ليحفظ بهاءه، وأن هذه الخدمة المملوءة سراً هي هبه سمائية

---

(١) انظر دراسة تحليلية لقوانين القديس باسيليوس، الكلية الإكليريكية الإسكندرية عام ١٩٧٣ ص(٣٠)، وأيضا بحث منشور لبيت الشمامسة القبطي عام ١٩٧٨ (ص ٣٥: ٩٦).

حقيقية تستلزم جهاداً حقيقياً من القائم بها كجهاد إنسكابى من أجل الحصول فيما بعد على كرامة سمائية لائقة.

إن المشروعية واللياقة في حياة الأسقف تؤكدان أهم المبادئ القانونية في الكتاب المقدس وهو مبدأ «الحَرْفَ يَقْتُلُ ولكن الرُّوح يُحْيِى» (٢ كو ٣: ٦). وصارت معاملة الله للإنسان قائمة لا على أساس الحرف وشكليته وسطحيته ولكن على جوهر معناه الروحي، بمعنى أن تكون علاقتنا مع الله قائمة على مفهوم الروح والقوة.

واستناداً على ذلك فكل وصايا الله لنا كأبناء لا يمكن أن تُؤخذ بحروفها وعباراتها المجردة لكن بروحها وجوهرها، ومن أجل ذلك تأسس مبدأ المشروعية واللياقة في القانون الكنسىّ، بمعنى أن الأمر بعباراته وحروفه هو أمر مشروع لكن بروح تطبيقه قد يكون غير مشروع لنقصان وتخلّف اللياقة، والأمثلة كثيرة فتناول الطعام واللحوم أمر مشروع لكن إن لحق بالإنسان النهّم والجشع وأَكلَ كميـات كبـيرة بغير مقتضـى أصبح الأمر غير مشروع لانعدام

اللياقة[1]، والواجب مراعاة هذا المبدأ وتطبيقه على كافة أحوال الحياة ولا سيما ما يُناط بالأسقف أن يرعاه في تصريف أموره.

أخي الأسقف إن علينا أن نُميز بين الدرجة الإكليروسية التي نحملها وبين نعمة الكهنوت الساكن فينا، فالكهنوت معايشة وممارسة لقداسة الأسرار وليس درجة أو رتبة، لذلك استقر الأمر بأنه لا مجال لاستعمال كلمة الكهنوت عند التحدث عن الدرجات الإكليروسية.

فهناك رئاسة للإكليروس ورئاسة لمجلس الأساقفة (لقداسة البابا) لكن لا رئاسة في الكهنوت، فلا يوجد كهنوت كبير وكهنوت صغير فإن ربّ الكهنوت ورئيس الكهنوت هو المسيح، إننا نُبجِّل ونحترم رئيس الأحبار وثالث عشر الرسل البابا البطريرك المعظم والمكرم بين كل الإكليروس.

---

(١) ومثال آخر إن ممارسة الكاهن المشرطن لسر الاعتراف أمر مشروع فيأخذ اعترافات الشيوخ والنساء والأطفال وغيرهم، لكن لو كان الكاهن قساً راهباً حديث السن فانه كمبدأ له اخذ اعتراف جميع الناس، لكن تسقط عنه المشروعية لانعدام اللياقة إذا أخذ اعترافات النساء المتزوجات حيث يَعرِضنّ مشاكلهن الجسدية والعاطفية، فاللياقة غير قائمة لأن هذه الأمور تسبب له العثرات كما لا يستطيع أن يقدم رأياً علمياً عن خبرة.

إن العمل الكهنوتى هو ممارسة روحية لاهوتية مقدسة وليست اسم وظيفة أو صفة أو لقب مثلها مثل الرهبنة التي هي ممارسة، وعيشة تبّتل وزهد اختياري وليس بها درجات أو رتب.

إن رهبنة الأسقف غاية في الحساسية والأهمية، إن الأسقف وفقاً للقانون الكنسىّ لا يستطيع أن يهرب من معايشة الرهبنة التي تتضمن تكريس وتخصيص الروح والجسد لخالقه، فلا يستطيع الهروب من هذه الممارسة التخصصية، إذ لو غاب عنه هذا المفهوم أو خرج أو توقف، صار مغلوباً لا غالباً وانحصرت قامته في نطاق حياة الشخص المتبّتل العادي أي في نطاق درجة الجهاد العادية التي للعلمانيين.

إن سلطان الأسقف الكنسىّ الحقيقي تحكمه روحانيات الأداء التبّتلى الرهباني فيسبغ عليه قوة غير منظورة فاحصة لقلوب المتكلمين معه.

إن الشماس المُخصص لمعاونة الأسقف حسب المجرى العادي للأمور له ارتباط وجدانى مع الأسقف، وتم ربطهما بوحدة محبة مقدسة على النحو الذي جاءت به أحكام الدسقولية المقدسة وقوانين

* * * * * * * * * * * * ٥ * * * * * * * * * * *

المجامع عامة، فأولى المبادئ المقررة لتأكيد فكرة الارتباط والخضوع لحكم الأسقف هو الالتزام بعدم مقاومة الأسقف[1].

إننى فى هذا الكتاب بعد أن استعرضت الأمور التي تهم الأساقفة لا يسعني إلا أن أؤكد أن المواثيق والمبادئ العامة المذكورة هي مواثيق دعم وتعضيد لكل الأساقفة الأجلاء، وهى دعم حقيقي لحياة الأسقف حافظة لكيانه وسانده لمقامه الكنسىّ الرفيع في إيبارشيته، وفى اجتماعه وتلاقيه مع إخوته في مجمع الأساقفة، وتعزيزاً للدور الإيجابي له قولاً واقتراحاً وشرحاً مع أراء إخوته وحرصهم على سلام كنيسة الله، ووحدة الفهم والإيمان داخل سفينة الكرازة المقدسة.

الثلاثاء ٨ مايو ٢٠٠٧ م، ٣٠ برمودة ١٧٢٣ ش
تذكار استشهاد القديس مارمرقس الرسول الإنجيلي وكاروز الديار المصرية.

الأنبا بفنوتيوس
أسقف سمالوط
عضو المجمع المقدس

---

(١) القانون (٩٠) من قوانين القديس باسيليوس الكبير، كما يشتمل القانون على الجزاء الموقع عند ازدراء القس بالأسقف كما الشماس أيضاً.

مقومات الأسقف وركائزه
باب أول تمهيدي

تعريف :

إن كلمة أسقف هي في أساسها تعبير ملازم للكلمة اليونانية ابيسكوبوس ÈΠΙϬΚΟΠΟϬ وباللغة القبطية ЄΠΙCΚΟΠΟC والتي هي قديماً نطقاً A.S Biscoop، وأخذت لغوياً في اللاتينية episcopus والتي صارت بالإنجليزية Bishop، والمعنى الأصلي للكلمة يونانياً هو الناظر على، والمُفتقد، والراعى.

إن كلمة أسقف و كلمة قس برسفيتيروس Πρεσβντεροσ متعانقتان بالنسبة للعصر المسيحي الأول من جهة نعمة الكهنوت الواحدة فيهما.

إن عمل الأسقف الحكيم الكبير هو الرقابة والرعاية، وصارت الكلمة مقدسة إذ أُطلقت على المسيح كقول بطرس في الرسالة " لِكِنَّكُمْ رَجَعْتُمُ الآن إلى رَاعى نُفُوسِكُمْ و أُسْقُفهَا " (١ بط ٢ : ٢٥).

****

المبدأ الأول : موقع الأسقف داخل الكنيسة:

إننا نُشبِّه رعايته للشعب برعاية المسيح مجازاً باعتباره عمود الحق وقاعدته داخل الكنيسة[1]، فهو بُنيان روحي غير منظور تشهد له جدران الكنيسة بأبوته للشعب، فإن كان هو العمود والقاعدة فتكون الكنيسة به وهو بها، أي لا توّاجد للأسقف بغير الكنيسة ولا قيام للكنيسة بغير الأسقف.

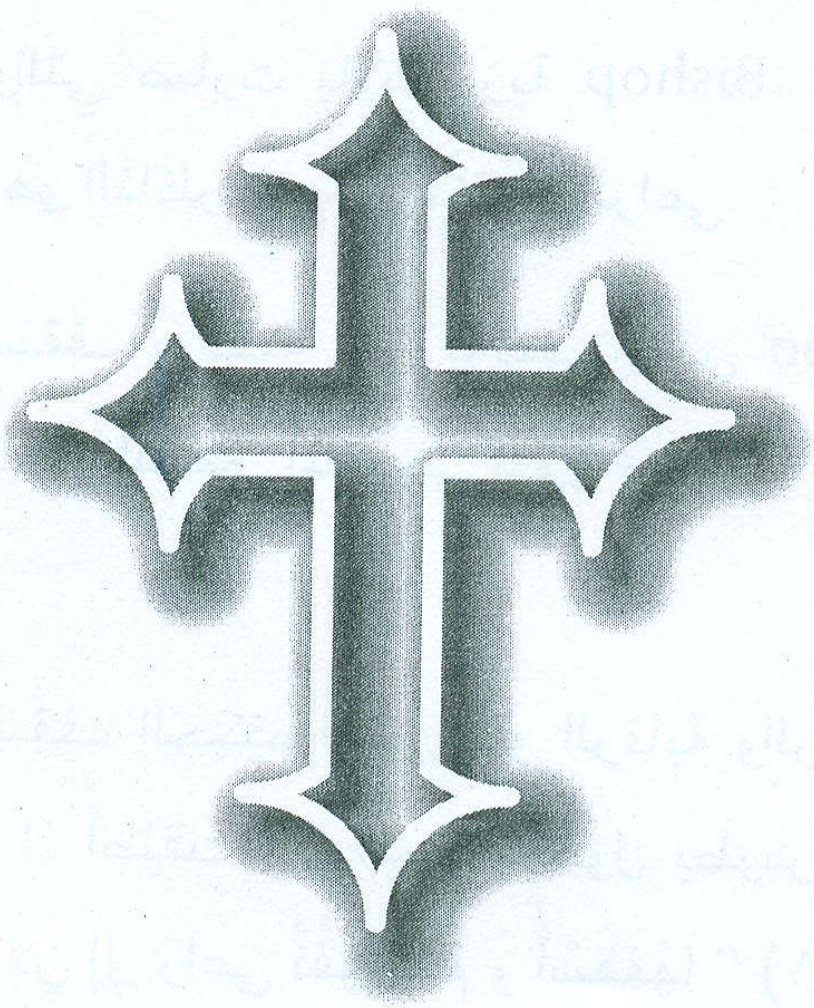

(١) «ولكِنْ إِنْ كُنْتُ أُبطئُ فَلِكَىْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّف في بَيْتِ الله الذي هو كَنِيسَة الله الْحَىّ عَمُودُ الْحَقّ وَقَاعِدَتُهُ» (١ تى ٣ : ١٥).

المبدأ الثاني : موقع الأسقف داخل المجمع المقدس:

هو صوت الكنيسة الناطق على فم الأسقف داخل المجمع، هو صوت حق ينادى بسلامة الكنيسة ووحدتها مع كل الكنائس التي يُمثلها أساقفتها في المجمع، هو كيان حق يُنادى ويُدلى بصوته علانيةً وبلا تردد من أجل بناء كنيسة المسيح داخل المجمع، وهو المُبدى للرأي الحر المقدس، غير المُقاطع من أحد مشتركاً مع إخوته الأساقفة لتحقيق الرأي الواحد والفكر الواحد في المسيح من أجل طمأنينة البيعة، وهو من يُقِدم المُقترح الكامل المدروس مسترشداً برأي رئيس المجمع قداسة البابا في غالب الأحوال، متبادلاً المشورة معه ومع بقية الأساقفة، ومُحترماً طبيعة المجلس ونظامه وقداسة الحوار فيه، إنه بالأحرى لا يتردد في إعلان رغبته في إتمام العمل النافع الذي يأتي نافذاً بأغلبية أصوات إخوته الأساقفة، وقد تحدث عن ذلك كتاب «حتمية النهوض بالعمل الكنسيّ»[1] في موضع المجمع المقدس.

(١) كتاب لذات المؤلف.

المبدأ الثالث : موقع الأسقف بين بقية الإكليروس:

اهتم العلماء بتعبير قس بجانب تعبير أسقف، فالقسوس في الأدب المسيحي القديم يعرفون بأنهم أهل مشورة للأسقف[١] أي كمستشاريه ومعاونيه ومُجالسيه، وقد عَبّر عن ذلك القديس اوغسطينوس فقال «إن القس متصل بأسقفه كما تُوزن أنغام الأوتار عند اتصالها بالقيثارة»، فالقس يأمر الناس لكنه يخضع للأسقف و لإخوته القسوس أيضا «وأَمَّا اخْتِبَارِه فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ معي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ» (فى٢: ٢٢)، وفى قوانين القديس هيبوليتس (القرن الثالث والرابع الميلادي) ذُكر بأن القس يقف على قدم المساواة مع الأسقف في كل الأمور عدا الاسم والوظيفة وتسمية الدرجة.

ليكن معلوماً يا إخوتي الأساقفة أن كل إمكانيات وصلاحيات نعمة الكهنوت في القس هي ذاتها في الأسقف من حيث قدرات ممارسة الأسرار المقدسة الواحدة، ولكون الكهنوت واحداً وليس فيه درجات، فإن الأسقف قد يأخذ أب اعترافه من القسوس ويخضع لمشورته وتعاليمه.

---

(١) Ministry Early Christian Encyco-REP 664

المبدأ الرابع : بشرية الأسقف قبل السيامة:

هي بشرية عبيد المسيح كلٍ حسب النشأة التي نشأ فيها، فمنهم من جاء بين إخوة كثيرين، و آخر جاء وحيداً بلا أشقاء، نال بعضهم شهادات عليا وبعضهم شهادات متوسطة أو مهنية، ومنهم من شغل مواقع عمل متباينة قبل الرهبنة، فنفسيّة الأسقف تشكلت حسب المنزل الذي تربى فيه سواء من ناحية الاستغناء والشبع أو النقيض، و شَبَّت نفسه على سمات الكرم أو الشح، فكلها أمور تترك أثراً غائراً في نفس المترهب المتقدم نحو الأسقفية ولا يستطيع منها فكاكاً لأنها صياغة النفس حسبما نشأت، حتى عادات الترتيب والنظام والنظافة والاهتمام في الشكل، كلها أمور كثيراً ما تكون قد تأثرت بممارسات المعيشة داخل الدير، ومع تدبيرات الصلاة والتقشف وغيره من أمور التعود على حياة الزهد في عالم الرهبنة.

إن الأمر يحتاج إلى معونة إلهية تساند الأسقف بعد سيامته في أن يأخذ موقفاً حميداً مقبولاً من المتعاملين معه من القسوس والأراخنة وأفراد الشعب بطوائفهم المختلفة، حيث يسعى الأسقف للتأقلم كثيراً مع مقتضيات درجته الجديدة داخل الكنيسة.

****

المبدأ الخامس: صفاء ذهن الأسقف وتعلّقه بمبدأ القداسة:

ذهن الأسقف وتفكيره ذهن بشرى حقيقي بالطبيعة،لكن اكتسى بحلة من الفهم الروحي النابع من صفاء قلبه نحو الله وانضمامه إلى زُمرة المفكرين بالروح، رغم أنه بالطبيعة أيضا تحت وطأة إلحاحات جسده و بشريته عليه، إلا أنه محارب حقيقي نحو اتباع مبدأ القداسة «الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ» (عب ١٢: ١٤).

وقد تُراوده وهو راهب سواء في شركة الإخوة أو وحيداً وهو في قلاية منفرداً أفكار بأنه سوف يكون مُقبلا على طريق اختياره أسقفاً أو قساً منتدباً للخدمة في كنائس الكرازة في الداخل أو في الخارج، وكلها أفكار يقاومها مبدأ تعلّقه بالقداسة المجردة التي بها يسمو عن هذه الأمور.

ومن ثم كان انغماس نفسه في قداسة وبر ونعمة حياته مع الله إنما تُنسيه فكرة اختياره أسقفاً أو مبعوثاً للخدمة ككاهن في العالم، وبذا يعيش في صفاء الذهن المتقد بالقداسة مع المسيح كمبدأ.

****

المبدأ السادس : الأسقف في الريف والأسقف في الحضر:

الوضع هنا قد يأخذ شكلاً مختلفاً فقد يكون الأسقف صاحب الشهادات العليا الجامعية وما بعدها من دراسات قد صار أسقفاً لإيبارشية في الريف البعيد، وقد يكون العكس، فالأسقف الذي ليس له دراسة تُذكر كمتوسطة أو مهنية قد يجلس أسقفاً في المدينة الصاخبة بحياة مدنيّة عالية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون الأسقف مثقفاً إكليريكياً أو ليست له أي دراسة بالنواحي الإكليريكية.

وقد يحس الأسقف بتلقائية الاطلاع على بعض الكتب انه صار عالماً باللاهوتيات والقانون الكنسيّ رغم انه صاحب معلومات مُسّطحة ضعيفة قد تُدخله في متاهات الفهم القاصر لهذه الأمور، وقد يتظاهر بذلك أمام بقية الأساقفة الذين هم بدورهم قد يكونون بعيدين عن تتبع الفهم لقوانين الكنيسة وأحكامها الإيمانية، عدا عدد قليل من الأساقفة الذين قد استغرقوا حياتهم كلها في البحث والدراسة والتحصيل والإنتاج. لذا كل ما سبق يُكوِّن مشكلة عويصة داخل الكنيسة، حيث لم يوضع الإنسان الكامل المناسب في المكان

الملائم، و يضحى الأمر محتاجاً إلى معونة إلهية تسنده، الأمر الذي جعلنا نُشاهد في بعض الإيبارشيات خَللاً في أصول التعامل والرعاية الخاصة بالقسوس والشعب.

****

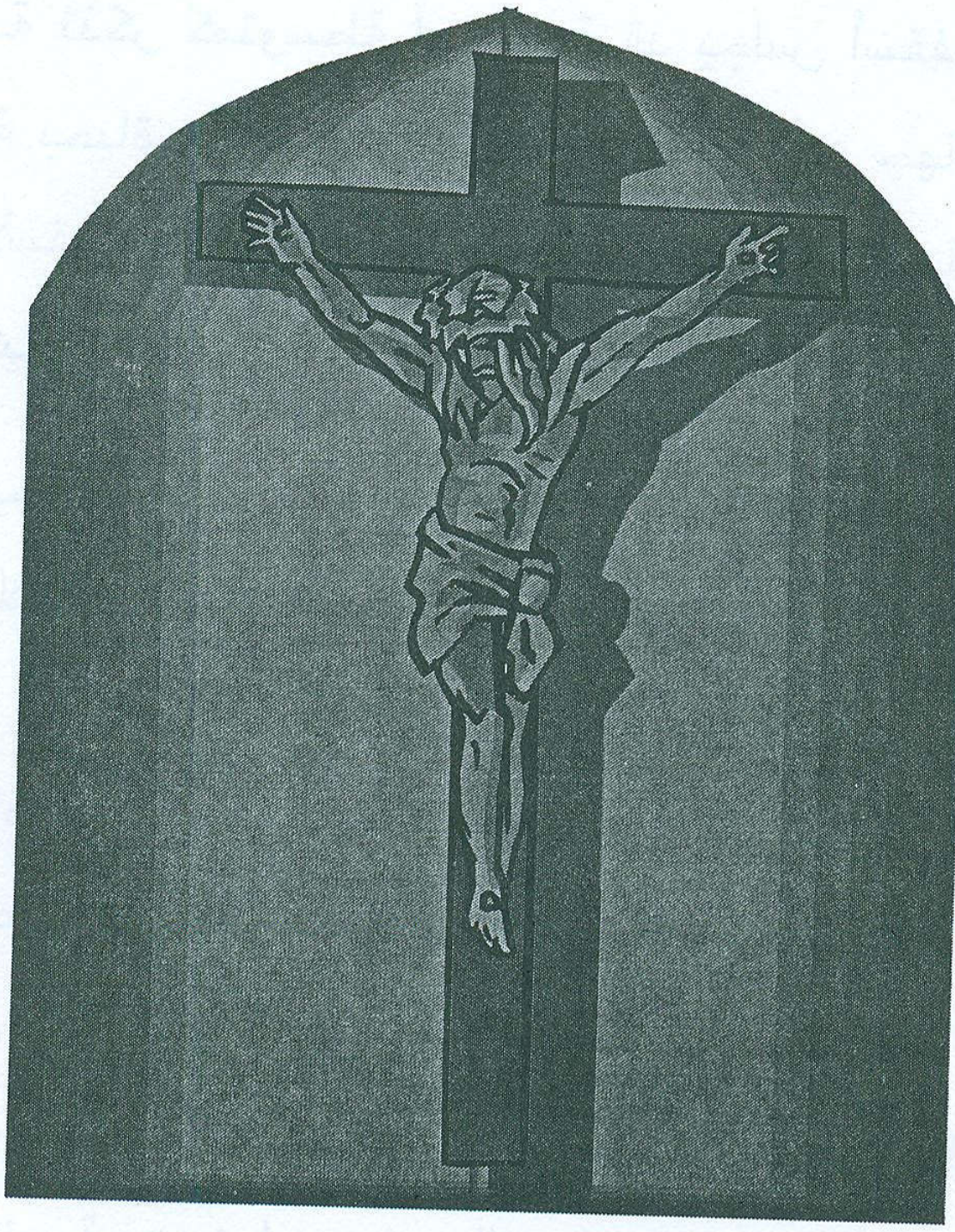

المبدأ السابع : لا توجد حدود قاطعة للسن في التقليد القبطي الأرثوذكسي:

تناولت القوانين الكنسية موضوع السن على وجه الاستئناس والاسترشاد بالتقليد الكنسيّ دون الالتزام بسن معين على وجه الحرف، والتقليد القبطي يقوم دائماً على مقاييس موضوعية تراعى في غالب الأحيان حالة الاستحقاق، والمفاضلة على أساس الصلاحية والنضج والتمرسّ والقدرة على التدبير، فهناك أمثلة في التاريخ الكنسيّ تم الاختيار فيها للدرجة الأسقفية من متوسطى السن مثل : القديس أثناسيوس الرسولى، القديس كيرلس عمود الدين , الأنبا بنيامين ٣٨ (القرن السابع)[١].

إن تبعة المسئولية تقع على القائمين بالسيامة بكل درجة، إن لم يراعوا الموضوعية من حيث: النضج والقداسة وتكامل الشخصية السوية غير المنقادة أو المنحازة، وأن يكون المتقدم قد تدرّج بالدرجات والرتب الصغيرة بما ينطق باستحقاقه دون التقيد بالمعايير الشخصية مع فترة رهبنة ممتدة من حيث مدتها ومكانها

---

(١) أنظر كتاب الرسامات ص (٥٠ : ٨٥)، والدسقولية المقدسة تقول أن الأسقف عند سيامته يجب أن يكو ن عمره خمسين سنة ـ الباب الثالث ط ٣ ص (٢٦).

واستمرارية توارد السنوات فيها، وصورة اختلاطه مع الرهبان الآخرين ومدى تَميُزه بالحكمة والقداسة والعلم كظاهرة كاشفة له، كل هذا أمر ثابت ولازم كُمبرر لاختياره متذكرين الكرامة التي كتب عنها الكتاب المقدس بالنسبة للشيوخ «أَمَّا الشيُّوخُ المُدَبِرُونَ حَسَناً فَلْيُحْسَبُوا أَهْلاً لكَرَامَةٍ مُضَاعَفَة» (١تي ٥ :١٧) لا أن يكون أسقفاً صغير السن بلا حجية، مطَوّياً في مجلس الشيوخ بلا رأى يعكس تكاملّه الشخصىّ.

****

المبدأ الثامن : لابد أن يكون الأسقف في متناول الناس:

أن يكون الخادم الروحي في متناول المخدومين أمر مؤسس على مفهوم إلهي وهو أن المسيح خلاصنا أكد أنه في متناول الناس في كل لحظة وهو يقول لكل أحد «هأنذا وَاقِفٌ على البابِ وأَقْرَعُ إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الباب أَدْخُلُ إِلَيْه» (رؤ ٣:٢٠)، وهو على الصعيد الآخر مُنتظر الناس كل لحظة للحضور إليه فهو يطلب فقط أن يسألوا أو يقرعوا ويجدونه بغير انتظار أوقيود «اِسْأَلُوا تُعْطَوْا.أُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ» (مت ٧: ٧)، فعلى كلا الصعيدين فإن المسيح يتصرف معك على النحو الآتي، المسيح يذهب إليك وفي ذات الوقت ينتظرك.

وهذا هو ما يتحتم أن يسلكه الأسقف بأن يكون في متناول الناس ويُمكَّنَهم أن يُروه وأن يُكلموه وأن يُجدوه حينما يريدونه، لا ترسم نفسك مُهماً عزيزاً على الناس لأن هذا هو طريقك أيها الأسقف. فلا كسل ولا راحة ولا ارتياح بل تكون حسبما قال الروح القدس لنا «مُتَقَوّينَ بِكُلّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِه، لِكُلّ صَبْرٍ وطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ» (كو ١ : ١١).

فلا تضع قيوداً على بابك يا أخي الأسقف واجعل مدخلك واحداً يشترك فيه الغنى والفقير، الحكيم والبسيط في آنٍ واحد، فإن قَبلِت الناس كما هم وتحملت الكلام الركيك والضعيف منهم بغير ضجر حينئذ يسقط الشيطان تحت قدميك، جرب ذلك وسترى بركة خفية من الله لك , اقهر الذات وافتح القلب لمحبي المسيح من خلالك وبهذا تظهر أعمالك إنها «بالتَّصَرُّفِ الْحَسَن في وَداعَة الْحِكمَة» (يع ٣:١٣)، لا تضفِ شكلية على منصبك على مثال أهل العالم، صدقني كل هذا بغير طائل.

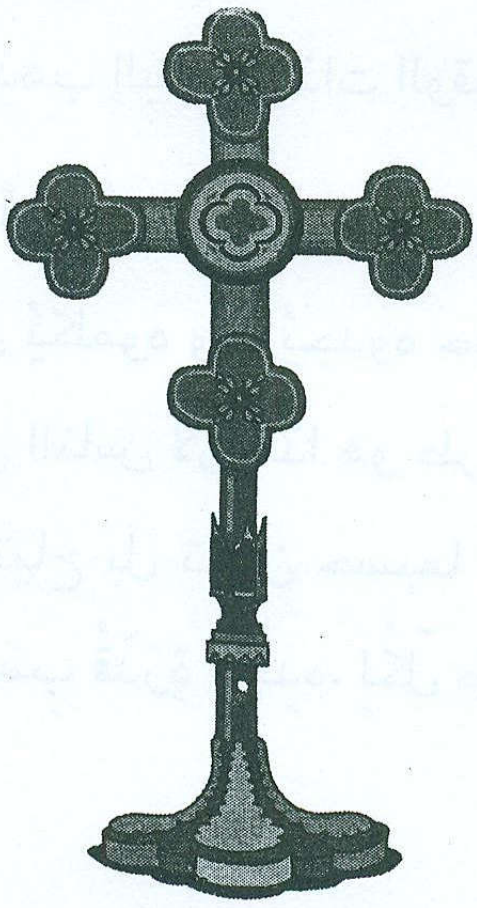

الباب الثاني
جوهر الأسقف وسلوكه

المبدأ التاسع : الأسقف يراعى عمل الكنيسة الروحي والرعوي والاجتماعي:

إن الكنيسة كمجتمع للمؤمنين تُكوِّن وسطاً روحياً اجتماعياً لأبنائها، والخدمات التي تقدمها كنيسة المسيح (التي هي جسده) هي كل ما يدور حول أسرارها السبعة المقدسة مع كل خدماتها السلامية والخلاصية، كل ذلك على نطاق عمل روحي كامل يراعى فيه الأسقف مشاركة كل الإكليروس والشعب كما تمتد هذه الخدمات إلى خدمة ضواحي المدينة والقرى والنجوع والأزقة متى وُجد فيها مؤمنون يحتاجون إلى خدمته[1]، فعمل الأسقف إحصاء كل هذه الأماكن محدداً زيارات دورية لها تتحقق تباعاً بمجهوده الروحي والرعوي المقترن بخدمة المعونة الاجتماعية، هذا هو نطاق عمل

---

(١) كما كتب عن الرب يسوع «وكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الجَلِيل يُعَلِّمُ في مَجَامِعِهِمْ، وَ يَكْرِزُ ببِشَارَة المَلَكُوت، ويَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وكُلَّ ضُعْفٍ في الشَّعْب» (مت ٤: ٢٣).

الأسقف في كنيسة الله. إننا في احتياج إلي عمل جداول خدمة مُسجلة في كل إيبارشية تظهر نتائجها وتعلن للشعب المشتاق إلي معرفة حقيقة فاعلية الأسقف داخل إيبارشيته.

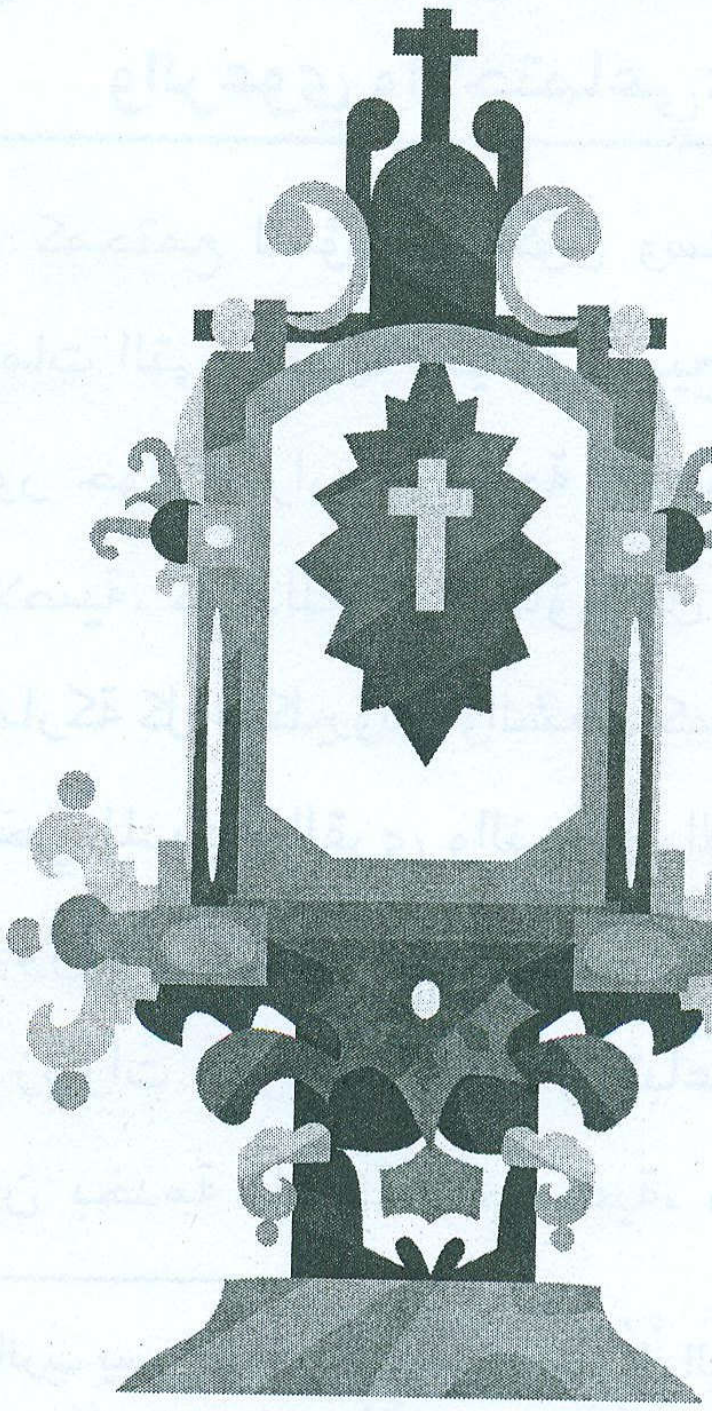

المبدأ العاشر : الدرجة الإكليروسية هي درجة روحية جهادية.

الدرجات الإكليروسية لا تعطى بمقابل ولا أساس للترقية أو المنحة فيها, كما لا تأخذ صورة المطالبة بها كوظيفة، لكن الأهم ما هي طبيعة الدرجة الإكليروسية ؟ ومن بينها درجة الأسقفية.

الدرجة هنا ليست درجة أرضية وظيفية ولا هي درجة سمائية بل هي درجة جهادية، هذه الصفة مُشتقة من طبيعة المعايشة فيها، بمعنى أن القائم في الدرجة الإكليروسية هو دائم الجهاد من أجل خلاص نفسه ومن أجل خلاص الشعب المؤتمن عليه والحصول على هذه الخلاصة الحقيقة لطبيعة الدرجة باعتبارها درجة جهادية في طبيعتها دون غيرها، أمر يكشف عن السلوك الإكليروسي ذاته، فإذا كان النظر إليها كدرجة سمائية: ما كان قد هرب الأباء القديسون في كل عصر من سيامتهم لدرجات إكليروسيه كبرى، فقد كشف لنا التاريخ كم هرب الرهبان[1] من سيامتهم للدرجات الإكليروسية زهداً في المجد والجلوس على الكراسي، وأظهروا

---

(١) أنظر السنكسار القبطي الأرثوذكسي شهداء وقديسى شهري مسرى وأبيب كمثال.

تواضعاً حقيقياً لكونهم مُنكرون على أنفسهم القُدرة على تحمل المسئولية التي للخدمة وخلاص النفوس، لأنه لو كانت طبيعة الدرجة سمائية لكان الكل بغير استثناء قد سعي بالدم للحصول على هذه الدرجة أو الرتبة الإكليروسية، لكن الدرجة في طبيعتها الجهادية تسعى لتحقيق أهداف سمائية و تُعطي الفرصة للجهاد ونعمة الأتصاف بخدام المسيح للتمتع بالجهاد الذي في الدرجة.

****

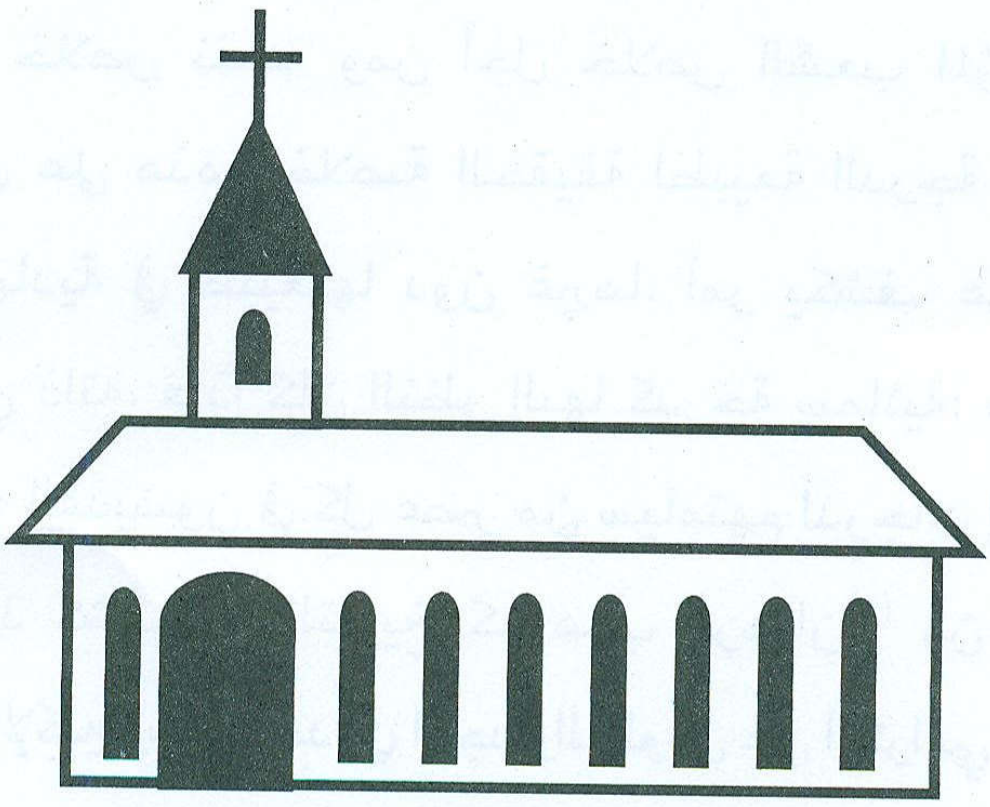

المبدأ الحادي عشر: الدرجة الإكليروسية ليست نبراس قداسة ولا صك معرفة:

الأصل أن القداسة هي معايشة النفس لحياة البر الحقيقية في ترابط كامل مع وصايا الله ومخافته، مع اجتهاد القلب المُفرط في محاسبة النفس تحقيقاً لنقاوة القلب، إذن فالقداسة هي عمل نمائي بفعل النعمة داخل الإنسان وليست لافتة معلقة على تونية رجل الإكليروس افتراضاً.

إن هبة الدرجة الإكليروسية هي مجرد وضع الإنسان على أول الطريق نحو تنمية روح القداسة فيه، كما أنه إن توافرت بعض قدرات الفهم لرجل الإكليروس وكان له حصة في التعليم فهذا ليس سنداً على اكتمال علمه ومعرفته. فهو مكلف بعد سيامته بكل اجتهاد واستمرارية لتحقيق الأمانة والكفاية لكسب المعرفة الحقيقية لعلوم الروح والمجتمع الكنسيّ الذي يعيش فيه، لذا يجب عليه تفتيش الكتب وأن يطلب الخبرة والعلم ممن سبقوه في الفهم والتجربة علمانيين كانوا أو إكليروس.

ذلك انه ليس مجرد حصوله على الرتبة يُفترض فيه اكتمال القداسة أو المعرفة، فالأمر كله مازال طريقاً مفتوحاً أمامه. فأجيال رجال

الإكليروس في الكنيسة القبطية الذين بيننا من حيث كافة الدرجات شاملاً المُتقّدم والمُتأخر في السيامة، منهم من وصل إلي سيرة رفيعة في كلا الأمرين القداسة والمعرفة، والبعض لم تُتح لهم فرصة التحصيل العلمي العام أو التحصيل الروحي الثقافي على أساس أكاديمي أو تطبيقي، ومنهم من لم تُتح له فرصة التعليم الإكليريكى، ومنهم من لم تصقلهُ حياة الرهبنة لفترة كافية لإماتة أهواء الحياة الجسدية فيه والوصول إلى سبيكة الذهب الصَلّده المقاومة لتيارات الحياة – غاية الأمر ألا يكون رجل الإكليروس داخل الكنيسة حكيماً في عينيّ نفسه كما حذرنا سفر الأمثال «لا تَكُنْ حَكِيماً في عَيْنَيْ نَفْسِكَ» (ام ٣ : ٧)، وإلا تكون النفسانية قد غطّت أفكاره وصار باراً في عينىّ نفسه متصوراً القداسة لذاته من خلال تعليمه للآخرين كقول الكتاب «لا تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. لأَنَّنَا في أشياء كَثِيرةٍ نَعْثُرُ جَمِيعُنَا» (يع ٣ : ١، ٢).

****

المبدأ الثاني عشر: رئاسة الأسقف: روحانية بنقاوة وبصيرة إلهية ولا يترأس خدمته أحد.

يقول الروح على لسان معلمنا بولس الرسول «وَ أَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وهو لا يُحْكَمُ فيه مِنْ أَحَدٍ» (١ كو ٢ : ١٥)، إن هذه الروحانية والانقياد بالبصيرة الإلهية تجعل له صورة الأبوة الروحية، التي تغلب وتتفوق فوق كل راغبى الانسلاخ من بركة هذه الأبوة الفياضة بالحب للأسقف، تحت تأثير علمانية التفكير للناس بالبعد عن هذا الاحتواء الروحي من الأسقف لمخدوميه، فهو قد يأخذ نعمة الحكم الروحي على الأشياء فعلا، لكن هذا يستلزم منه أن يكون قد أخلى نفسه من بره الذاتي ضارعاً لله أن تكون صورته أمام الوافدين إليه تجد قبولاً لديهم، لنوال بركة الله التي فيه.

أما الشق الثاني وهو رئاسة الخدمة، فالقاعدة القانونية الكنسية أن الأسقف هو رئيس الخدمة السرائرية، كذا كل خدمات الكنيسة قاطبة، فهذا أمر ثابت داخل الكنيسة بالتقليد الآبائى[١] فلا يجوز للأسقف رغبة منه في الراحة ومجاملة بقية الإكليروس أثناء حضوره

---

(١) كل قداسات الآباء (باسيليوس واغريغوريوس وكيرلس) جعلت رئاسة الخدمة للأسقف.

أن يجعل أحد الإكليروس الذي هو في الدرجة الأقل أن يترأس الخدمة.
إن الله قد جعلك يا أسقف رئيساً لخدمة كلمته (بنص الدسقولية)
فلتكن روحانية شخصك سبباً لسلام السامعين وليكن برك صانعاً
عدلاً ورحمة.

إن تواضع الأسقف روحياً ونفسياً لا يترتب عليه بالضرورة أن
يجور عليه بقية الإكليروس.

****

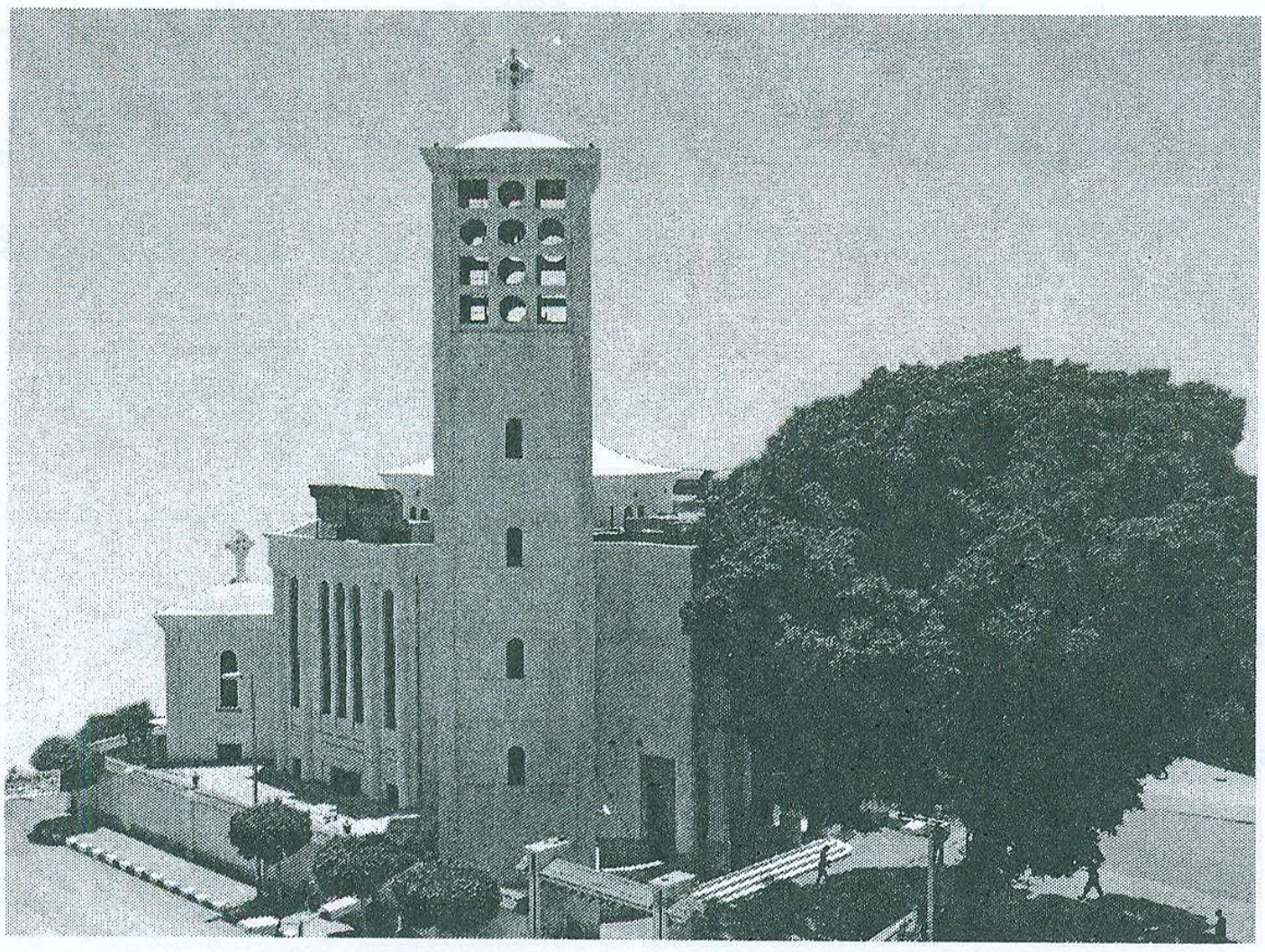

المبدأ الثالث عشر : التعّصب والطائفية مرفوضان لدى الأسقف و مؤثمان في الإيمان المسيحي.

إياك أيها الأسقف أن تتعصّب لفئة إيمانية معينة حتى لإيمانك الأرثوذكسي، فإن الأمر ليس تعصباً لأرثوذكسيتك، بل تمسك إيماني به وثبات فيه، فكل عداوة من كيان إنساني لكيان إنساني آخر لا علاقة لها إطلاقاً بالإيمان بالله، ولا صلة لها بروحانية الإنسان أو تقّدمه في العبادة، إن التعصب والطائفية هو وليد نفس عليلة مما يحجب الرؤية الصحيحة للإنسان نحو الله، وهى دلالة على غياب السلام الداخلي عند هذا الإنسان، فطائفيته تكون لمقاومة عدو يوهم نفسه بوجوده فيُعادى كل من خرج عن فكره.

إن الإيمان المسيحي النقي يقطع العداوة عن قلب الإنسان حيث يقول الرب يسوع «أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ (أعداء الفكر أيضا). بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ.أَحْسنُوا إلى مُبْغِضِيكُمْ» (مت ٥ : ٤٤)، فليس هناك قداسة أو تدين أو وقار حقيقي لإنسان متعّصب، يُسّفه ويُقلّل من قدر الطوائف الأخرى كالكاثوليك والبروتستانت وغيرهم، فيجلس أسقف في محفل عام ويهدم مفاهيم هذه الطوائف.

لاَ يا أخي الأسقف أنت مطالب فقط بأن تصلى من أجل هؤلاء بأن يفتح الله لهم الفهم والنور حسبما فتحه لك، إن الإنسان الطائفي المُتعصب لا يستطيع أن يُقنع أحد بتشنجه وانتفاضة فكره أو قهر الناس لقبول رأيه، فقط أُطلب من الله أن يهب الناس فهماً كما أُعطيت.

****

المبدأ الرابع عشر: التواضع للأسقف هو سلوك يومي بمفهوم طبيعي ممارس.

إن صيرورة التواضع كسلوك طبيعي ممارس أمر يحتاج إلي تدريب وثقة وأمانة مع النفس، وهو ينبع من احتقار النفس البشرية لذاتها بكل أمجادها، سواء كانت مادية أو دينية أو طبيعية داخله (إن خرج الأسقف عن هذا المفهوم خسر الطريق كله)، من يحتقر مزايا جسده ونفسه ويَطرد نزعة الاعتزاز والشعور بالتفوق على غيره كما يستخف باقتداره وقوته ويتخلى عن روح التملك والاقتناء[1]، وينفى عن نفسه كل سُلطة وحق مُدرباً ذاته قلباً وفكراً على استيعاب كل نوعيات البشر، و يتعامل معهم بروح القبول التام لفضائلهم بغير حسد أو عثرة، بذلك يكون قد سلك السلوك الطبيعي للتواضع بغير جهد يبذله أو عثرة تعتريه.

وأن تكون روح تعامله مع العلمانيين وبقية إخوته من الإكليروس مُتصفة بروح الذي لا يزال في احتياج أن يتعلم وأن تُصقل مواهبه.

---

(١) يتحدث القانون (٣٨) باسيليوس الكبير فيقول عن الأسقف وصفاته «لا يكون محباً للاقتناء (القنِيه) لأن هذه هي خطية جميع الناس».

ويجب ألا ينخدع الإكليروس من حيل الشيطان التي تُصور له أن طريق التواضع إنما يأتى عن طريق مصادقة الصغار البسطاء متجاهلاً بقية المخدومين ممن اكتملوا في المعرفة والخبرة، والأكبر سناً ودراسة وعلماً لأنهم يُشكلون مَحكاً لكبريائه وصداماً مع شخصه فيكتفي بأسلوب شكل التواضع المُشاهد مع صغار الخدام والشعب والذي لا يبذل فيه جهداً، فلا مُشاركة لهم في المشورة معه، وحيلة الشيطان توقعه في الدينونة على وجهين :

أولاً : انه حصل على تعزية ذاته وإذكاء لنفسه عن طريق التفوق الطبيعي الذي يحس به نحو الصغار نتيجة فارق المعرفة والخبرة بينه وبين البسطاء (الذين يُهللون له).

ثانياً : سقوطه في كبرياء خفي نتيجة صيرورة قلبه مغلقاً تجاه الكبار المعادلين له علماً وفهماً وحكمة و موهبةً، فيتفادى الكبار ويتجاهل قيامهم حوله، فالوضع لا يُعطيه راحة في قبوله لهم رغم مصافحتهم شكلاً على سبيل الترحاب المعتاد. لكنه يسعى نحو الصغار كسباً لشكلية التواضع قِبَل هؤلاء البسطاء بلذة التجائهم إليه وهى لذة باطلة.

****

المبدأ الخامس عشر: النفسانية والأسقف:

إن من طبيعة القاعدة الكنسية أنها ليست نفسانية Self vanity بمعنى إنها لا تحمل وجهة نظر آدمية حسية، كما لا تحمل رأياً حاملاً لفكر ذاتي خاص لواضعها ـ فالنفسانية تأتى من انعدام الروح الصادقة النقية داخل النفس.

والنفسانية تعتمد على اعتقاد الإنسان الخاطئ في انه يعرف كل شئ، وتؤكد له ذاته ان فكره صائب وتخطيطه حكيم، وهذا أمر خطير إذ يقول الوحي الإلهي «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ اَنَّهُ يَعْرِفُ شَيْئاً فَإِنَّهُ لَمْ يَعْرِفُ شَيْئاً بَعْدُ كَمَا يَجِبُ أَن يَعْرِفَ» (١ كو ٨ : ٢)[١].

المُلاحظ أن النفسانية هى من أهم الأشياء التي يُحارب بها الأسقف، ولكي ينتصر عليها يجب ألا يكون محمولاً بكل ريح[٢] يتأثر بكلام الناس حيث تختلط الأفكار والنزعات وكلمات الناس المتنوعة بين النفاق و الإخلاص، وهناك خطوات سلوكية مؤثمة روحياً تؤدى بالإنسان إلى حالة النفسانية المُفسدة لروح الإنسان :

(١) والنفسانية تأخذ شكل الاعتزال بالنفس وتمجيدها ويصفهم الكتاب «هؤُلاَءِ هُمُ المُعْتَزِلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ نَفْسَانِيُّونَ لا رُوح لَهُمْ» (يه ١ : ١٩).

(٢) «كَيْ لاَ نَكُون..... و مَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيح تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ بِمَكْرٍ إلى مَكِيدَة الضَّلاَلِ» (اف ٤ : ١٤).

أولاً : إنتفاخ الذهن البشرى:

وهى مرحلة متقدمة من مراحل الاعتقاد بالفرق بينه وبين الآخرين ويستند فيها الإنسان لموقعه كرجل إكليروس وذلك نتيجة ركود ذهنه البشرى وانحصاره في مفاهيم أرضية، مُوهماً نفسه بأنها صالحة لخدمته، ذلك بتداخله بذهنه البشرى في أمور كنسيّة لم ينظرها ولم يفهم مداها وأثرها كما يقول الكتاب «مُتَدَاخِلاً في مَا لَمْ يَنْظُرْهُ، مُنْتَفِخاً باطِلاً مِنْ قِبَل ذِهْنِهِ الْجَسَدِي» (كو ٢ : ١٨) فهو يظن انه ما من أحد يحب المسيح مثله ومن ثم فرأيه هو الصائب ويحزن إذا اعترضه أحد.

ثانياً : الجسارة والإعجاب بالنفس:

وهو إحساس خفي يلحق الأسقف حيث يحس في موقعه أنه يرأس كل الموقف وما من أحد يستطيع أن ينسب إليه إثماً، أو يأخذ عليه خطية، فهو الذي يقوم بالتعليم ومحاسبة الناس ويصير بحكم مكانه داخل الخدمة مُقتدراً له جسارة التنّبيه والتحذير والحكم بل والتحريم، لكونه له موقع مقدس داخل الخدمة الموكولة إليه، وتعبير الجسارة والإعجاب نص عليه الكتاب المقدس «يَسْتَهِيُنونَ بالسِّيادَةِ جَسُورُونَ مُعْجِبُونَ بأَنْفُسِهِم» (٢بط ٢ : ١٠) أمور تُخفى عنه وهو واقع فيها.

ثالثاً : تحزّب القلب:

حيث يكون القلب الطيب الذي للأسقف قد أرهقته و أتعبته خطايا ونزوات وعدم أمانة المخدومين بتلوّنهم وشحهم وإيثارهم المصالح الخاصة وغيرها، فيصير قلب رجل الإكليروس مُبهماً Confused heart تعباً من الناس فيبدأ في التقوقع على مجموعة يطمئن إليها، ورويداً رويداً تجعل قلبه في حالة تحزّب وتجعله مُتصرفاً في كل قراراته بذاتية فكره المحبوس داخل هذا التحزب ومحصور بسماته وحدوده، وهذا بدوره يؤدى إلي نفسانية التفكير وعن هذا الوضع يقول الكتاب «إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مُرَّةٌ وَ تَحَزُّبٌ في قُلُوبِكُمْ فَلاَ تَفْتَخِرُوا وَ تَكْذِبُوا على الحق» (يع ٣: ١٤).

رابعاً : استحكاك المسمع:

بمعنى أن يصير الإنسان أُذنياً تاركاً أُذنه للناس ليسمع نميمتهم ووشايتهم بغير تبّصر وفحص، و إبليس يخدع الأسقف الذي يدع أذنه، فيُشعره بأن هذا أمر هام لكشف الحقائق والإلمام بأخبار الأمور لإنجازها، ويجعل له الأمر مشروعاً أو قابل للتحقيق.

والخطورة تكمن في أن الإنسان المستحك المسمع أي الذي يسمح لأُذنيه بان تمتلئ بوشاية الناس، متى كان هذا الإنسان موقعه راعياً

ومعلّماً ومُمثلاً للآخرين فيكون مُهيمناً على الأمور، و بذا تكون كل تصرفاته بعيدة عن الحق مُتصرفاً حسب شهوات الذين وسوّسوا في أذنيه[1] ولم يغفل الكتاب حالة من لهم ذاتية النفسانية فقال «بَلْ حَسَبَ شَهَوَاتِهِم الخَاصَّة يَجْمَعُون لَهُمْ مُعَلِّمِينَ مُستَحَكَّةً مَسَامِعهُمْ فَيَصْرِفُونَ مَسَامعَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَ يَنْحَرفُونَ» (٢ تى ٤ :٣، ٤) وكل هذا يكون مكاناً خِصباً للنفسانية المؤثمة.

خامسا : التصلف ومعناه : صلابة الفكر والعناد فى الفهم:

أي العناد في فهم البساطة التي في الأحكام التي رسمها الله لنسلك فيها، والتصلّف يزيد المنازعة بين رجال الإكليروس وبين المحيطين بهم من علمانيين وخدام، والذي يأخذ موقف المتصلّف قد وصفه الكتاب بعديم الفهم وفاسد الذهن، فلإضفاء عُلواً لدرجته بين الإكليروس فإنه يأخذ كل الطرق التي يُبرر ويُعلل بها موقفه ويقول عنه الكتاب «فَقَدْ تَصَلَّف وهُو لاَ يَفْهَمُ شَيْئاً بَلْ هُوَ مُتَعَلّلٌ بِمُبَاحَثَاتٍ ومُمَاحَكَاتِ الكَلاَمِ التي مِنْهَا يَحْصُلُ الْحَسَد و الْخِصَام و الاِفْتِرَاءُ و الظُّنُونُ الرَّدِيَّة وَمُنَازَعَات أُنَاسٍ فَاسِدِي الذِّهْنِ وَ عَادِمي الْحَقّ» (١ تى ٦ : ٤).

---

(١) «كَيْ لاَ نَكُونَ في مَا بَعْدُ..... مُضْطَرِبينَ وَ مَحْمُولينَ بِكُلّ رِيحِ تَعْلِيمٍ بحِيلَةِ النَّاسِ بِمَكْرٍ إلى مَكِيدَة الضَّلاَل» (اف ٤ : ١٤).

إنَ التصلّف صورة ناطقة للنفسانية التي تتغذى من خلال صلابة الفكر وعناد القلب. إن الكتاب يطلب منا قائلاً «أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَة التَّصَرُّف السَّابِق الإنسان الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الغُرُورِ وتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهنِكُمْ» (اف ٤ : ٢٢، ٢٣)، وحينما ينتصر الأسقف بنعمة المسيح على النفسانية يتمجد الله فيه ويسعى نحو حالة انفتاح قلبه لجميع إخوته من الأساقفة وكل الإكليروس.

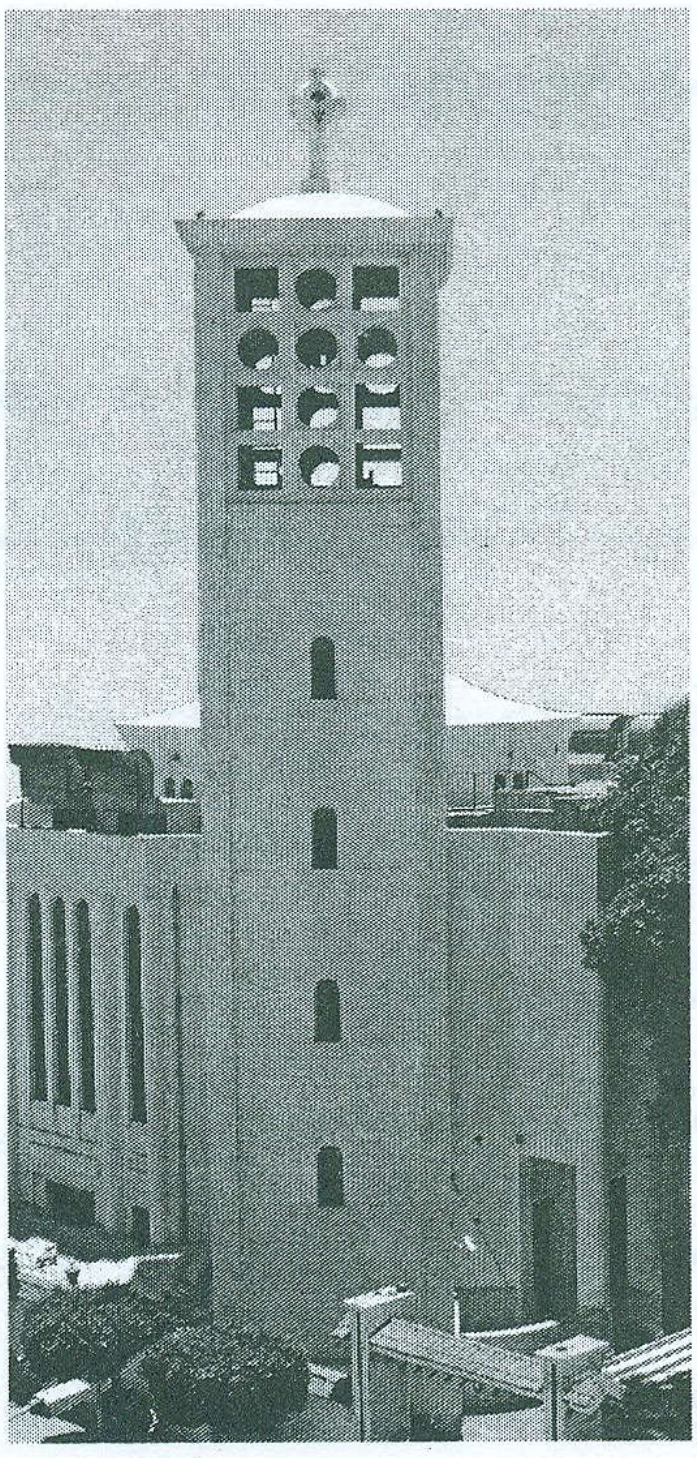

المبدأ السادس عشر : الجوهر الكهنوتى للأسقف هو ذاته للقس عدا إطلاقات الأسقف الخمس:

عند حديثنا عن موقع الأسقف بين بقية الإكليروس أوضحنا أن كل صلاحيات و إمكانيات نعمة الكهنوت التي للقس هي ذاتها التي للأسقف وبذات القدرات والقيمة والأثر في ممارسة الأسرار المقدسة، فهي واحدة بالنظر إلي نعمة سر الكهنوت الواحدة في كليهما – فلا يوجد كهنوت كبير أو صغير، فالمُكنة اللاهوتية واحدة بالنظر لممارسة السر.

إن الله أعطى للأسقف كرامة وأفضلية خصه بها إذ أعطاه سلطات خاصة تسمى **إطلاقات الأسقف** (الثابتة له بغير شريك) وهى :

أولاً : وضع اليد والشرطنة لكل درجات الإكليروس أي سيامة القسوس والشمامسة، كذا الاشتراك التواجدي للأساقفة مع قداسة البابا في وضع اليد والشرطنه لأساقفة جدد، كذلك أيضا يشترك الأساقفة والمطارنة في مراسم الرسامة الاحتفالية (وليست السيامة) لتذكية واحداً منهم ليأخذ رتبة البطريرك برسامة احتفالية فيضعون الأيادي عليه ليرفعوه في منابر الشيوخ كشهادة مقدمة منهم ليكون

هو المتقدم بينهم راعياً مجلسهم ورئيساً لاجتماعاتهم ليحمل مسئولية الكرازة كلها، وهذا كله لا يعد سيامة له إذ قد تمت سيامته قبلاً كأسقف كامل مشرطن، لكن وضع يدهم صار من أجل إعطائه نعمة وبركة الرتبة العالية للبطريركية(١).

ثانياً : سلطة الإنشاء والتدشين للمذابح والكنائس وهى سلطة قاصرة على الأسقف، فلا يستطيع أحد أن يقوم ببناء بيت للصلاة إلا بالأسقف و أكدت هذا القوانين الكنسية وأكدت عقوبة القطع لمن يتجرأ بدون أمر الأسقف أن يصنع ذلك(٢)، كذلك إقامة المقصورات لأجساد القديسين و إقامة وتدشين الأيقونات وكل أواني المذبح و أروقة الكنائس.

ثالثاً : السر المقدس الخاص بمسحة الميرون المقدسة فيشترك الأسقف مع بقية الأساقفة والبطريرك لإعداد وتجهيز سائر المواد الداخلة في عمله وكذا الطبخات المتتابعة وإضافة الخميرة المقدسة.

---

(١) الدسقولية المقدسة باب ١٢ ص (١٣٤) (أي الأسقف الأول).

(٢) القانون (٦) من مجمع غنغرة، والقانون (٣١) رسل، القانون (٩٤) باسيليوس الكبير، وانظر ايضا Encyclopedia Birtanica Vo 1x1p p. 110.

رابعاً: منحة البركة والتكريس وهى تكريس العذارى المتعهدات بسيرة البتولية والمكرسات حياتهن لخدمة الرب، وينص القانون السادس من مجمع قرطاجنة على تكريس العذارى في الأديرة،وهى من اختصاص الأسقف والبطريرك حسب الأحوال، وأديرة الراهبات في الكنيسة القبطية تحت الإشراف والتوجيه الروحي لرئيس الأساقفة،كما انه يُعين أب اعتراف للدير ويقوم البطريرك بتكريس رئيسة الدير في كافة الأحوال.

خامساً : الاشتراك في محاكمة الإكليروس وأفراد الخدمة الروحية في الكنيسة وهذا مقرر للأسقف ومَنْ في درجته، وهو الذي يرأس المجلس الإكليريكى كما يرأس رئيس الأساقفة مجلس المجمع المقدس عند محاكمة أحد أعضائه.

هذه هي الإطلاقات الخمس المعطاة استقلالاً للأساقفة دون القسوس، وهى مسئوليات كبيرة تقع على عاتق الأسقف وإن كانت بعيدة عن أفراد الشعب العاديين في البيعة، أي الذين ليس لهم صلة بالشرطونية والتدشين أو عمل الميرون أو تكريس العذراى أو محاكمة الإكليروس، وهذا ما يجعلنا نخرج بنتيجة ظاهرة حقيقية وواقعية، هي أن كل فرد من الأفراد العاديين الذين يُمارسون الحياة بمخافة الله

في قلوبهم ويُمارسون وسائط النعمة المقدمة من مخلصهم الصالح : من معمودية، مسحة الميرون، مسحة المرضى، الزيجة، ممارسة الاعتراف والتناول من الأسرار المقدسة، يمكن أن تقتصر حياتهم على ذلك عن طريق الاتصال بالقس البسيط ويختمون حياتهم بالسلامة والنعمة في المسيح دون أن يروا أسقفاً، وتُفتح لهم السماء بأكاليل المجد والخلاص والحياة الأبدية رغم أن حياتهم قاصرة على أبيهم الكاهن دون غيره.

انظر الآن مقدار مسئولية الأسقف في الدخول إلى حياة شعبه، الأمر ليس سهلاً بل يحتاج إلى طاقة حب كبيرة جداً يُظهرها الأسقف نحوهم ليقبلوه مصدراً للبركة والتعليم.

****

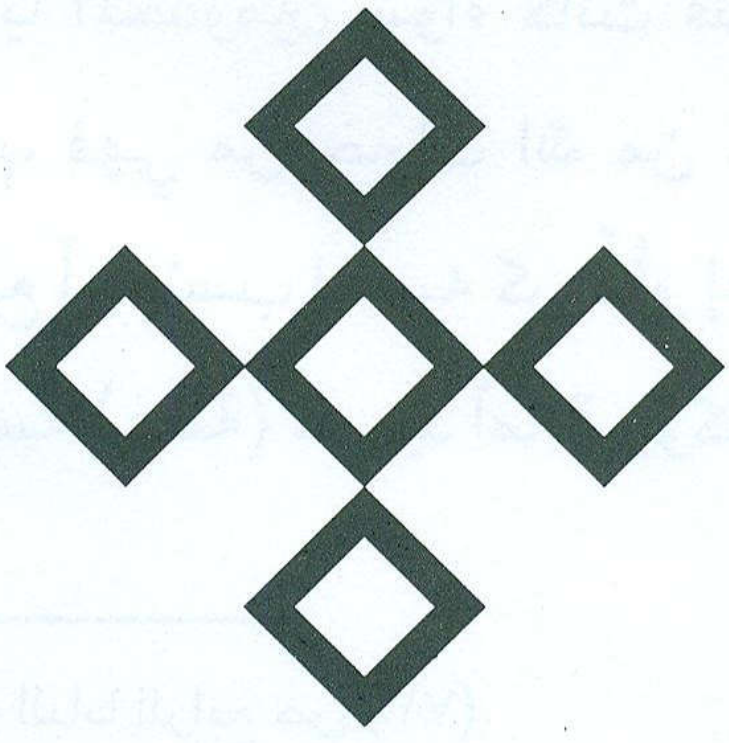

المبدأ السابع عشر : الأسقف وسط الأغابى ومفهوم العطاء والتفضّل:

الأغابى تُعمل للمشاركة في المعيشة الواحدة بعد صلاة القداس أو في المناسبات الكنسيّة لتقريب قلوب المؤمنين وتماسكهم وتعارفهم، بل صارت الأغابى مناسبة للقاء تلقائي بتبادل الآراء والأفكار البناءة لأجل الكنيسة ومن أجل ذلك سُميت ولائم المحبة تحقيقاً لجوهر قاعدة كنسيّة هي ممارسة أعمال مادية من أجل تحقيق هدف سماوي.

والواقع أن كثيراً من مناسبات الأغابى لم تُعطى ثمرها لأنها أخذت شكل الدعوة من الأسقف أو عن طريق القمص، و في بعض الأحيان أخذت صورة التمييز بين مدعُو و آخر، وأخذت مفهوم العطاء والتفّضل رغم أن المالك الحقيقي للخيرات التي تقدم في الأغابى هو الله، وهى من عطايا المخدومين سواء كانت قليلة من فقراءهم أو كثيرة من أغنياءهم، فهي من خيرات الله من خلال الأسقف الذي بالطبيعة لا يستطيع أن ينسب لنفسه كرماً أو إغداقاً لأن يد الأسقف على متعلقات الكنيسة (عامة) هي يد أمانة ووكالة[1]، وإن صار هذا

---

(١) الدسقولية المقدسة البابا الرابع ص (٧٣).

المفهوم معلوماً للكافة هرب من الموقف كل النفعيين والمداهنين وكل مَنْ خادع الله بأنه يخدمه وهو يخدم بطنه[1].

إن الأغابى تعتبر عملاً كنسياً حميداً مباركاً لا يجوز احتقاره أو مقاطعته، لأنه عمل من الأسقف لا عطية منه، فقد عالجت القوانين الكنسيّة الموقف فنصت على إدانة كل من يحتقر الأغابى ويقاطعها واعتبرته مداناً[2]، وليست ولائم المحبة هي هبة من الأغنياء للفقراء إنما اساسها اشتراك المؤمنين من كل الطبقات والأعمار فى مشاركة، تجمعهم فرصة تناول الطعام سوياً من أجل الإخُوّة المثمرة والتقارب في محبتهم للمسيح ومناقشة أمورهم، لأنه لا يمكن تصوّر الأمر بأنه الجلوس للأكل فقط دون شئٌ آخر.

إن القانون الكنسىّ حذّر من أن يُخصّص قدر من هذه الأغابى للإكليروس، لأن في هذا إحساس يَمس الإكليروس وكرامتهم، فلا

---

(١) «لأَنِ مِثْلَ هؤَلاَءِ لاَ يَخْدُمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ. وَبِالكَلاَمِ الطّيّبِ والأَقْوَالِ الحَسَنَةِ يَخدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ»(رو ١٦ : ١٨) & «قَالَ وَاحْدٌ مِنْهُمْ. وَهُوَ نَبىٌّ لَهُمْ خَاصٌّ. الكريتيُّونَ دَائِماً كَذَّابونَ وُحُوشٌ رَدِيةٌ بُطُونٌ بَطَّالة»(تي ١ : ١٢) & «إذ الْجَميع يَطلُبونَ مَا هُوَ لأَنْفُسهِمْ لاَ مَا هُوَ لِيَسُوعَ المَسيحِ»(فى ٢: ٢١).

(٢) قانون (١١) من مجمع غنغرة – المجموعة المصرية مطبعة المحروسة عام ١٨٩٤ ص(١١٧).

يجوز فرز الأطعمة وتخصـيصـها لهم[١]، كما نص القانون على أن الأغابى تكون خارجاً عن صحن الكنيسة لأن بيت الرب ليس محلاً لطعام علماني[٢].

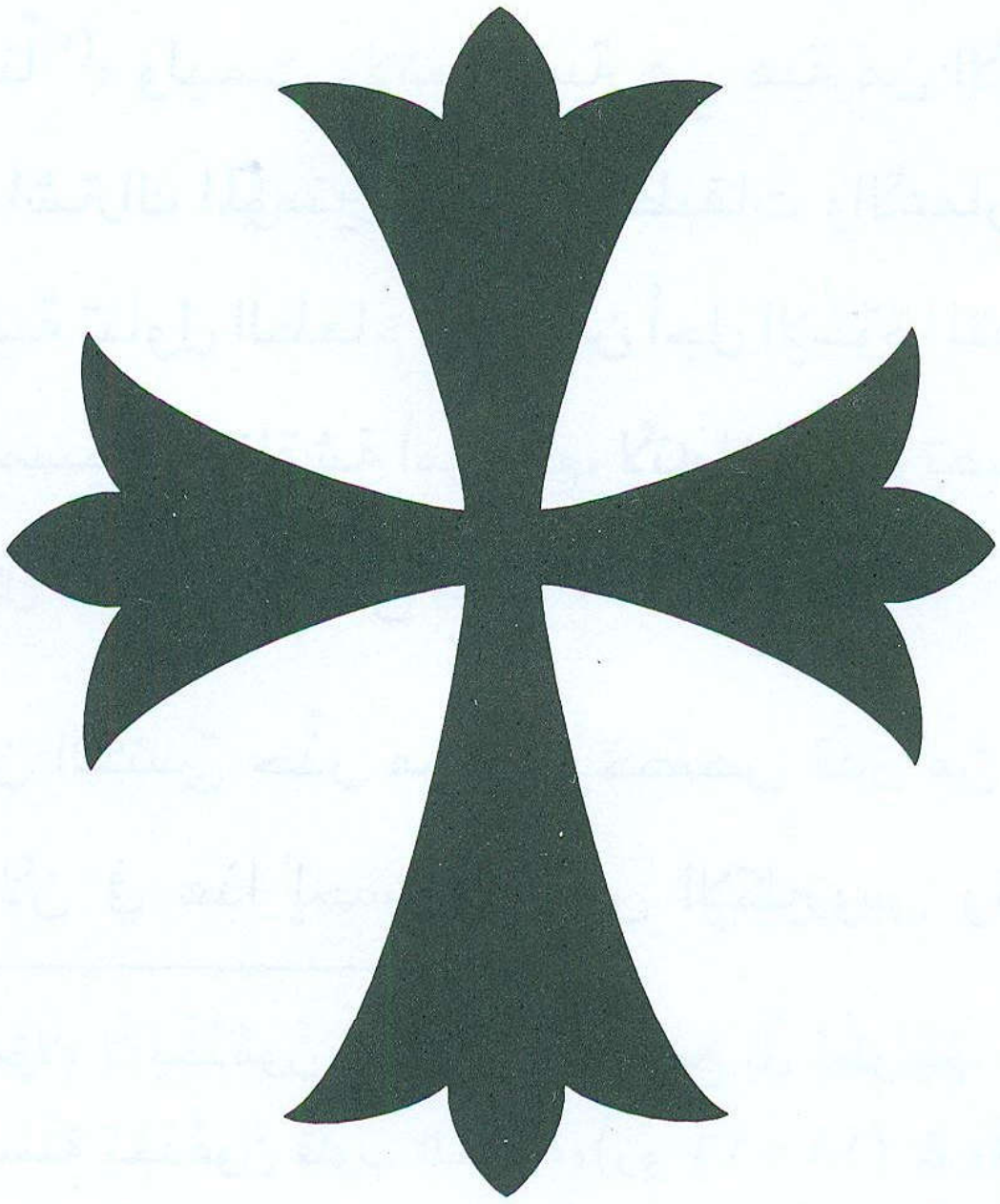

---

(١) (١) قانون (٢٧) مجمع اللاذيقية.

(٢) قانون (٢٨) مجمع اللاذيقية – المجموعة المصرية.

المبدأ الثامن عشر: ذوى القُربى للأسقف لا يتكسبون من خدمة الأسقف كنسيّاً.

المبدأ هو أنه لا يجوز للأسقف أن يجعل لذوى قرباه (أقرباء أو أنسباء أو زمالة العمر) كسباً من خلال الخدمة الكنسية أو نصيباً من أموال البيعة أو منافعها أو تخصيصها أرتفاقاً أو إيجاراً لهم، والعبرة من ذلك هو جعل الأسقف رفيع الكرامة لموقعه على رأس الكنيسة، لتحقيق حالة الحياد والعفة وطرح كل شُبهه عنه، إذ ينص القانون الكنسّى «لا يجوز لأسقف إكراماً لأخ أو ذي قُربى أن يُشرطن من يريده لخدمة الأسقفية وأملاكها (كافة الدرجات والمواقع الوظيفية)، إذ ليس من العدل أن يجعل هناك ورثة لأطياف الأسقفية أو أن يكون واهباً ما يخص الله من مال لهم تحت تأثير العاطفة البشرية، إذ ليس حسناً أن يُخضع الكنيسة لورثاه و أقاربه»[1].

وعلى هذا الأساس وقياسياً عليه يُمتنع على الأسقف أن يُعين له قريباً في إدارة كنسيّة أو منحه عقداً أو إيجاراً أو تصريحاً أو ما شابه ذلك، حتى لو كان في ظاهره أو باطنه نفعاً، أو كسباً لأموال الكنيسة أو ربحاً لها وذلك دَرءً وطرحاً لكل شُبهة أو شك يحوم باطلاً حول

---

(١) انظر تفسير القانون (٨١) مجمع قرطاجنة.

الأسقف بسبب هذا التصرف، وقد يسلك الأسقف هذا المسلك بثقة في أن أحداً من مخدوميه لا يجرؤ أن يُؤاخذه، ولا يشفع في ذلك أن يكون الأمر قد حدث ببساطة وحسن نيّة بحسب منظور الأسقف الخاص، لكن ليس من الحكمة أن يُشك في الأسقف باطلاً أو صدقاً[1].

(١) «انظر أيضا القانون (٤٠) من مجمع قرطاجنة، (٣٩) رسل، (٤٠) باسيليوس الكبير.

المبدأ التاسع عشر: حصانة الأسقف تكشف استقامة قلبه ورأيه.

أ- ليكن الأسقف حريصاً في سماعه لأخبار الناس، وأن لا يكون تواقاً لسماع أقوال الوصوليين وأحاديث المخادعين، أي أن أُذن الأسقف لها حُرمة خاصة فلا تلتفت ولا تصغي لأقوال باطلة، فهذا يعكس رهبة الأسقف حيث يخاف الناس أن يتكلموا أمامه بالباطل أو الرخيص، أما إذا كانت أذنيه شغوفة للمسمع والتسّمع والتصّنت فهو أمر لا يليق بالأسقف، الأمر الذي تُؤثمه الدسقولية حيث تقول « لا سّماعاً ولا وقحاً ولا مُرابياً»[1]، إنه حتى الشغف والشوق لمعرفة أخبار الناس ليست للأسقف، فهو مستقيم القلب والرأي ولا تُؤثر فيه القصص والأقاويل «فَلاَ يَقْضِى بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ، وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ، بَلْ يَقْضِى بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرضِ..... وَيَكُونُ الْبرُّ مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ، وَالأَمَانَة مِنْطَقَةَ حَقْوَيْهِ» (اش ١١: ٣ – ٥).

---

(١) دسقولية باب (٣) ص (٣٧).

ب- ليكن الأسقف مدققاً في سماع الشاكين ضد شركائه في الخدمة والحاسدين لهم - إن أصحاب المكائد والشكّائين والظالمين تكون كل أقوالهم مكرهة للأسقف، فلا يميل بقلبه إلى هؤلاء، فلا يستمع للحاسدين والناقمين على من يخدمون ويعملون معه بقصد الوقيعة بينهم وبين الأسقف، فإن رياحهم لا تهز جنبات الأسقف، إنه يُدقق في كل شئ طارداً بكل فراسة الأكاذيب كما تقول الدسقولية « إن كنتم تحكمون بلا رياء فيجب أن تعرفوا من يسعى بصاحبه كذباً»[1].

ج- ألا يكون الأسقف مطوياً برأي المنافقين وغير مُستدرج بليونة ذوى الأموال والنفوذ - القاعدة أن الأسقف يحمل الأمانة قلادة في عنقه واستقامة الرأي هي طريق عُمره كله، هو ليس ذا لسانين ولا ذا قلبين بالجملة كما قالت الدسقولية فيه[2] «فلا يمكن أن يكون مأسوراً بكلام الناس أو لُطف قولهم، ولا يعرف تحزباً أو فرقة أو مُنكر للحق، فهو لجميع الناس ولا يمكن أن تستدرجه الناس لإشباع رغباته بليونة الكلام كالمنافقين، بل ليكن الأسقف صديقاً لكل أحد»[3].

---

(١) دسقولية باب (٩) ص (٨٩).

(٢) دسقولية باب ثالث ص (٣٣ - ٣٩).

(٣) المرجع السابق.

د- ليكن الأسقف حصيفاً ومتأنياً في إبداء رأيه وأن يكون ثابتاً على قوله المزين بنصوص شريعة الله. إن التأني المقترن بالحكمة والثبات في القول أمر مُلزم للأسقف، يَفّى بما وعد، ومُقيد بما عبّر عنه من قول، مرتبطاً بكل ما قاله وصدر عنه في مجلسه مع الناس، إن عماد قيامه على كرسيه مرتبط بأن تكون أقواله مدعمة ومُزّينة بأحكام الكتاب المقدس وقوانين شريعة الله في كنيسته لأن هذه هي الصفة التي تُميزه بين خدام الكنيسة كأسقف.

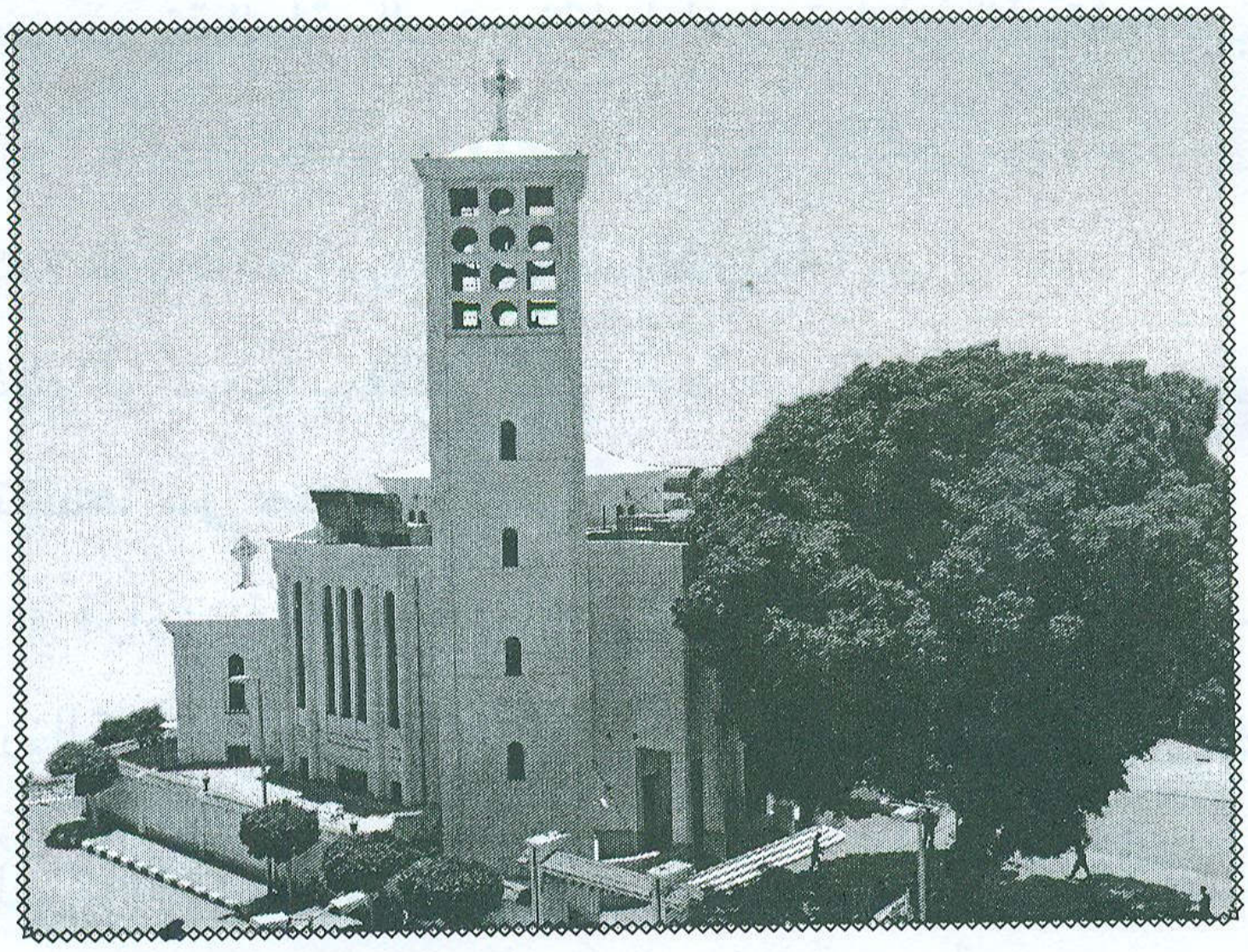

الباب الثالث
تصرفات الأساقفة وطبائعها

المبدأ العشرون: قرار الأسقف المبني على تقديره الشخصي دون بيان سَندهّ في القانون الكنسيّ مرفوض.

العالم والناس من حيث المبدأ والمنطق يطلبان سنداً وحُجة لكل ما يحدث لهم وفيهم في كل ما يواجهونه من أمور الحياة، فلا راحة لهم بغير معرفة العِلة والسند، فكل أوامر وقرارات الأسقف يجب أن تكون مبررة أمام المخدومين باعتبار أن رجل الإكليروس بحكم موقعة من وكلاء شريعة الله (من فمه تؤخذ الشريعة) كقول العهد القديم، لا أن يُنشئها أو يسنها بمقتضى فهمه الخاص، لكن عليه تعلّم الشريعة وأن يتقلدها على صدره وقلبه وأن يحفظها ويُظهرها للناس عند حُكمه أو قراره، خلاصة الأمر أن يؤسس قراره وحكمه على سند من القانون الكنسي الذي له أصل وتطبيق في الأصول الكتابية الإلهية.

اُطْلُبْ من الله يا أسقف أن يُعَلّمك الشريعة والأحكام ولا تبعد عنها كقول الكتاب «عَنْ أَحْكَامِكَ لَمْ أَمِلْ، لأَنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَنِي» (مز١١٩:

١٠٢). فكثيراً ما يحدث أن ينطق الأسقف برأي أو قرار إستّساغة وإستِحسّنه بعقلانيته الخاصة بالنظر إلى ظروف الحال دون ما سند من القانون (كأن يدلى للصحف بمقالات وردود ويظهر في المرئيات بمتاهات لا وجود لها في القانون الكنسيّ)، وهذا ما يُعرف بالنفسانية كما سبق شرحها، فضلاً عن أن إفصاحاته وقراراته يجب أن تكون مُقْنعة وشافية للنفس في ذات الوقت، فالاقتناع يأتي عن طريق تطابق الحكم في المشكلة المعروضة على سند صحيح من القانون الكنسيّ، أما شفاء النفس فيتحقق في قلب المخدوم حينما يتبدّد الخوف والشك في قلبه، حيث ينكشف أن الحكم صائب ومؤسس على الشرع الصحيح، فتهدأ نفس الخادم ويتقبل الأمر بإيمان.

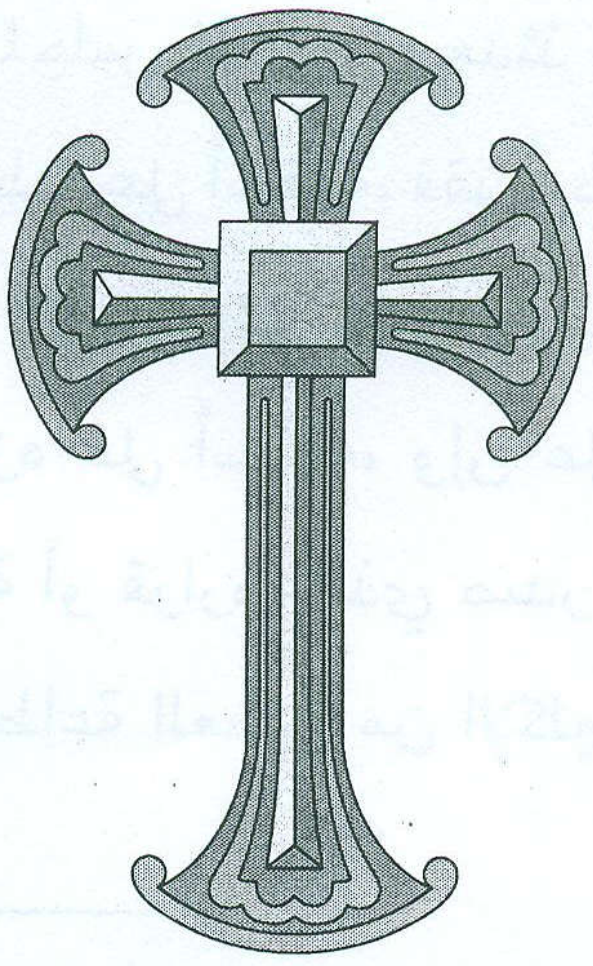

المبدأ الحادي والعشرون: لا أثر للقرارات الصادرة إثر انفعال أو غضب من ناحية الأسقف.

بشرية الإنسان وضعفه وغضبه من تلقائيات الطبيعة الجسدية للإنسان، والانضباط الكامل للعواطف قد يهرب من الإنسان فيتحرك بغضب نحو آخر قد أساء إليه أو أهمل في عمله أو تجاوزّ سلطاته، فإذا أخذ الأسقف قراراً أو حُروما أو قطعاً أو إخراجاً ضد أحد الإكليروس أو العلمانيين إثر الانفعال والشطط في الغضب فإن هذا الأمر لا ينتج عنه أثراً كنسيّاً، لان ما اتخذه الأسقف من قرار لا يكون معبراً عن حقيقة قلب الأسقف المتأني الصبور الحكيم والمتحمل لضعفات الناس - إن العدول عن القرار جائز بالتماس محبة إلى ذات الأسقف أو إلى المجلس المختص بعدئذ بشرط ألا يكون هناك تشامخ من المحكوم عليه على أسقفه، فقد أوضح القانون الكنسيّ[1] أن المحكوم عليه إذا كان مخطئاً يجب أن يواجهه المجلس بردعه بالكلام بسبب تجاوزه على أسقفه، وإن على الأسقف أن يتحمل الاعتراض (على حكمة أو قراره) الذي صدر نتيجة انفعاله بَسعة و صبر ولا ينتظر الطاعة العمياء من الإكليروس، لأن عدم صبره

---

(١) مجمع سرديقه القانون (٦٤).

يحولهم إلى عُصاة مسبباً الضرر لضمائرهم[1].

خلاصة الأمر إن حياة الأسقف يجب أن تكون حياة هادئة خالية من الغضب والانفعال وخالية من كل مسببات الإيذاء المؤدية إلى السقوط.

---

(١) المجموعة المصرية مجموعات قوانين مطبعة المحروسة عام ١٨٩٤ ص (١٤٠).

المبدأ الثاني والعشرون: لا تجعل يا أسقف أحداً تحت رحمة حكمك، ولا تكون كلمتك قاطعة في مصيره، بل تأنى عليه بلا نهاية.

يا أسقف ابعد عنك التفكير المقترن بعدم الرحمة الساحقة والمصحوبة بروح القصاص وحرفية التطبيق، بمعنى أنه: عند الحكم وممارسة السلطة المسلمة إليك كأسقف (كوكالة حسنة) يُحّتم عليك على كافة الأحوال أن تكون طويل الأناة، ومهما كان الشخص الذي أمامك لا أمل فيه، وكان فتيل الأمل على وشك الإنطفاء والدخان ينسحب سريعاً نحو الظلمة، فإن على الأسقف أن يُعطى وأن يترك للمخطئ فرصة الرجوع والتوبة إلى آخر أيام عمره لعل القَدير يفتقده في الهزيع الأخير.

الأسقف هو المحافظ على الكرم وما فيه من أحياء وشبه أحياء أو من في غيبوبة الموت، كل هذا هو مسئولية راعى هذا الكرم، فتقول الدسقولية المقدسة مخاطبة الرعاة (الأساقفة) من واقع الكتاب «رُعَاةٌ كَثِيرُونَ أَفسدُوا كَرْمِى دَاسُوا نَصِيبِي. جَعَلُوا نَصِيبِي الْمُشْتَهَى بَـرِّيَّةً خَرِبَةً... لأَنَّهُ لاَ أَحَدَ يَضَعُ فِي قَلْبِهِ» (أر ١٢ :١٠ - ١١)، وكقول الكتاب «عَلَى الرُّعَاةِ أَشْتَعَلَ غَضَبِى فَعَاقَبْتُ الأَعْتِدَةَ (المعتدين). لأَنَّ

رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ تَعَهَّدَ قَطِيعَهُ» (زك١٠ : ٣)[١]، بمعنى أنه يجب على الرعاة أن تُسامح الخراف وتفتح لهم طريق الخلاص، والخراف تتوب وترجع إلى الحظيرة، مَردّ هذا كله إلى طول الأناة و التأني على الكسير الذي أحبه الرب يسوع.

وليكن الأسقف حارساً ورقيباً على مصالح الشعب ليأخذ بركة الله وبركة شعبه أيضا، إن صلاح الرقابة من الأسقف للشعب مرتبطة ببركة من الرب كقول الدسقولية «كونوا أيضا رقباء صالحين لشعب الله ليبُاركككم الرب»[٢] إن الراعي الصالح يقبله العلماني ويحبه ويخاف منه كالأب والسيد والصاحب والكاهن ومعلم الصلاح، ومن يقبل منه (أي من الأسقف) يقبل من المسيح.

يا أخي الأسقف كن متدرجاً في علاج الخاطئ ولا تكن كلمتك قاطعة في مصيره، إبدأ معه بكلام التوبيخ وبعده بكلام العزاء، وعند خيبة الرجاء أحكم بحكم غير جسور أو متسرع[٣].

---

(١) انظر أيضا الدسقولية البابا الرابع ص (٤٥).

(٢) دسقولية باب ثالث ص (٣٤).

(٣) المرجع السابق باب ثامن ص (٧٩).

المبدأ الثالث والعشرون: الأسقف راعى الحب لا السيادة ورئاسته قائمة على التضحية.

هناك فرق بين السلطة و الرئاسة، فالأولى مُقرره للدرجة التي تُمارس قانوناً على وجه صحيح من الأمانة الكنسيّة - أما الرئاسة فهي حالة التواجد الحقيقي على قمة قلوب المخدومين من الشعب، أي أن الرئاسة تكون فاعليتها وأثرها قائمة على أفئدة ووجدان الناس، أي ليست أمراً مُفترضاً بحكم الدرجة الإكليروسية، فليست العبرة هو شكل الدرجة بسماتها الخارجية مثل أن يظهر الأسقف على الكرسي المخصص له داخل الكنيسة، ويرأس ويتصدر الصلوات، أو أن يجلس في الصفوف الأولى للاحتفالات الخارجية حيث تنتهي صفة الدرجة بانتهاء الحفل، إن العبرة بتواجد الرئاسة في نفسية الناس هو لمن يرأس الناس بمفهوم وجداني أو روحي، ومن ثم يتربع على عرش قلوبهم، لأن من يعول أسرة ويعيش حتى الموت من أجل أولاده الذي أنجبهم بالجسد يكون مستحقاً أن يُعطى صفة رب الأسرة، هكذا الأسقف يجب أن يكون متسربلاً بحُلة الفداء والتضحية حتى الموت من أجل خراف شعبه، فإن الرئاسة إن قامت على الدرجة أو الرتبة فإن سندها هو القدرة على التضحية.

وتكون رئاسة الأسقف جوهرها هو إنماء الحب إيمانياً بين هؤلاء الناس كإيمان حقيقي, ومن ثم يتعظم الأسقف ويزداد رفعة بينهم وتصير له رئاسة محبوبة مقدسة كما يقول الكتاب «بَلْ رَاجِينَ إِذَا نَمَا إِيمَانُكُمْ أَنْ نَتَعَظَّمَ بَيْنِكُمْ حَسَبَ قَانُونِنَا بِزِيَادَةٍ» (٢ كو ١٠: ١٥)، و الأسقف بذلك يَحصد لنفسه حصاداً عظيماً «وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَةً وَيَجْمَعُ ثَمَراً للحياة الأَبَدِيَّةِ» (يو ٤ : ٣٦).

إن الأسقف هو راعى الحب لا السيادة بما يقدمه من خدمة محبة للآخرين، إن الأسقف في احتياج إلى إظهار محبة كبيرة لكيما يدخل في حياة العامة، إذ قد يعيشون في المسيح مع كاهنهم البسيط ليرثوا الملكوت دون أن يروا أسقفهم[١].

إن الأسقف الذي يبحث عن السيادة لا يستطيع أن يقدم حباً للناس، لأن فكر الإنسان بأن يسود على آخرين حتى بمفهوم ديني هو فكر مرفوض. والقلب الكبير يأتى إليه الجميع لا لمجرد تلقّى نصائح مع إرشادات وأوامر، بل يلجأ إليه الناس باحثين عن خدمة حُب فينالوا العزاء في ضيقاتهم وحلاً لمشاكلهم. إن الوحي الإلهي

---

(١) انظر المبدأ (١٦) من هذا الكتاب – حيث من الوارد أن يكون الإنسان المسيحي كاملاً في حياته وارثاً للملكوت دون أن يرى أسقفاً.

يقول «إِنْ صِرْتَ الْيوْمَ عَبْداً لهذَا الشَّعْبِ وَخَدَمْتَهُمْ وَأَحْبَبْتَهُمْ وَكَلَّمْتَهُمْ كَلاَماً حَسَناً يَكُونُونَ لَكَ عَبِيداً كُلَّ الأَيَّامِ» (١ مل ١٢ : ٧).

إن الأسقف هنا يَعَلم أن صاحب الكرم لم يُرسله سيداً بل أرسله خادماً ولا يمكن للأسقف أن ينسب الكرم إلى نفسه أو يدّعى أنه مالكاً للكرم.

إن الكنيسة الحية هي جسد المسيح التي يجب أن يتحد بها الأسقف، كما قال القديس كبريانوس «إن خدمة الأسقف هي التي تحقق وتساعد على هذا الاتحاد وعن طريق اتحاد المخدومين مع خادمهم الأسقف ليصبح سلطان الأسقف شئ مختلف عن طبيعة السلطة البشرية المجردة»[١].

فالخدمة الأسقفية تُوجَد من أجل الكنيسة وتُمثل الكنيسة فتصير الكنيسة جماعة حيه، ذلك إذا ما كان الأسقف حياً بالروح (لئلا يسقط من النعمة)، إن روح القديس كبريانوس تخاطب القسوس بروح النعمة والإتضاع لتؤكد هروب روح التسلط والسيادة عنده فيقول «إخوتي القسوس أو شريكي القس»[٢]، ولعل روح السيادة

---

(١) انظر The Holly christ- by john kelly P.379

(٢) رسائل القديس كبريانوس (٤٤).

في أثرها السيئ على نفوس المخدومين قد نبه كثيراً من الأساقفة القديسين فتعمدوا إنكارها على أنفسهم، فإن القديس اغسطينوس أسقف هيبوHipo لما صلى لأجل شعبه قال «أطلب يا رب من أجل سادتي عبيدك» فاعتبر أن أفراد الشعب الذي يخدمهم كأسقف هم سادته[1]، وهذا التواجد على قمة قلب الإنسان المخدوم لا تكون إلا لمن أسدي له الأسقف النفع والبذل والحُب، لذلك كيف يكون له هذه المكانة الروحية الرفيعة بين صفوف الناس؟؟ هذا يكون بمقدار أثر الخدمة التي تُؤدى للناس، وصار مفهوم الرئاسة معناه: الخدمة الأكثر والأكبر والأعم و الأشمل والمُحقِّه بصدق لاحتياجات الشعب الروحية أولا، ثم الاجتماعية والتعليمية والثقافية داخل كنيسة الله.

إنها التضحية حتى الممات من أجل خراف الشعب الضالة بعيداً عن انفعالات العاطفة والحماس والحديث ذا الصبغة الدينية المُكررة الذي يعود بمجد باطل على الأسقف، ذلك أن الرئاسة وإن قامت على الدرجة والرتبة ولكن سندها هو القدرة على التضحية.

---

(١) مقال لقداسة البابا شنوده مجلة الكرازة عدد (٣٥) السنة الـ ١١ في ١٩٨٠/٨/٢٩م.

المبدأ الرابع والعشرون : لا صلة لسلطان الأسقف بالسلطان المادي المدني.

إن طبيعة سلطان الأسقف لا صلة لها بسلطان هذا العالم المادي وبعيدة كل البعد عن مفهوم السلطة من الناحية القانونية أو التنفيذية، بل إن سلطانه إن جاز التعبير هو في الحقيقة خدمته التي لها طبيعة خاصة تحكمها روحانيات الأداء وفق وصايا كنيسة الله.إن السلطة أو السلطان فيه تجاوز كبير من حيث طبيعة المعنى، فليس له ذلك المعنى المتعارف عليه في المفهوم البشرى الذي يجعل للعلمانيين في الدولة سُلطة وقدرة واقتداراً في اتخاذ الإجراءات القانونية التي تُطبق بالقوة عند الحاجة - إن خدمة الأسقف ورعايته للشعب تستمد مشروعيتها من مفهوم روحي قائم على قانون الطاعة الراضية والخضوع الرضائى المستمدّ من الكتاب المقدس «خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ الله» (أف ٥: ٢١)، فهي هيّمنّة بسيطة محدودة ومَحبوبة لها نعمة أبوية وليست لها صفة قانونية مجردة، بل لها طبيعة كنسيّة خالية من مفهوم القصر أو القوة في التنفيذ لما يصدر عن الأسقف من أقوال وتوجيهات، فما دام الإنسان الذي يرتاد الكنيسة ملتزم ومحترم أصول الآداب والسكون والاحترام داخل الكنيسة لا يستطيع أي أحد أسقفاً أو قساً أو حارساً أن يخرجه

منها، لأن القانون العام في الدولة يحكم هذا الأمر، فمادمت صامتاً لا تُخل بالشعائر الدينية أو تثير خلافات أو ضجة أو اعتراض فأنت سَالم من كل مضايقة أو رفض من الآخرين، والحل وفقاً للقانون أن يتم طلب السلطات العامة لإخراج المخالف (إذا فشلت كل الطرق الودّية لعلاج الموقف).

لا يوجد في الكنيسة شئ يمكن أن يُنَفَذ عن طريق القوة أو التهديد أو الازدراء بأحدٌ ما.

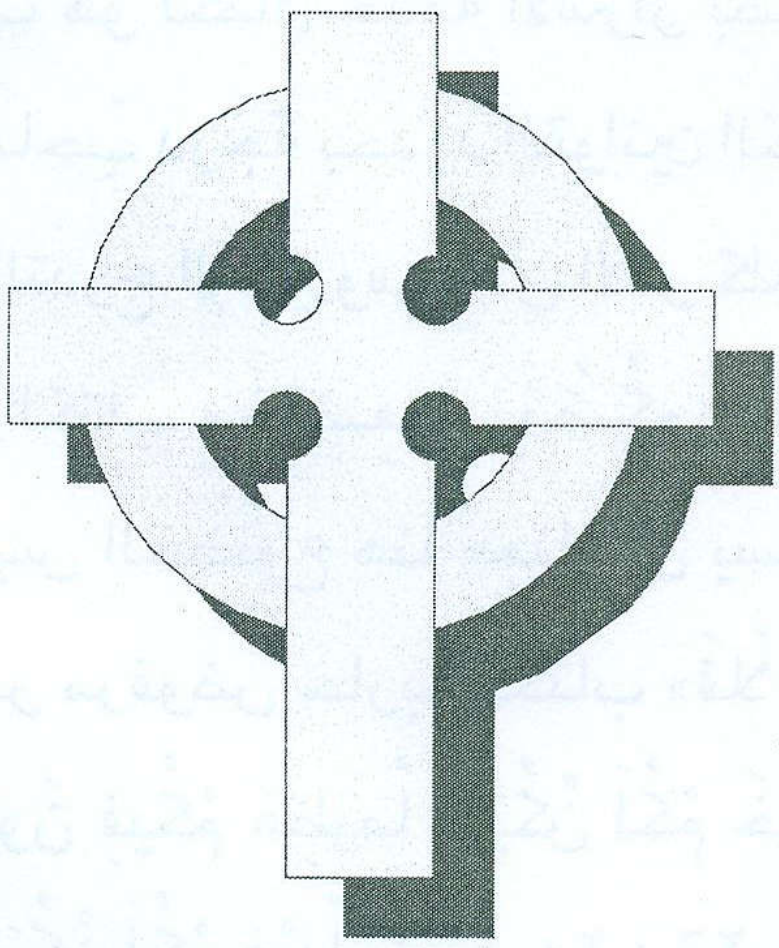

المبدأ الخامس والعشرون : أوامر الأسقف الموّجهة إلى الإكليروس والعلمانيين.

أوامر الأسقف إلى رجل الإكليروس التالي في الدرجة أساسه الخضوع المُفترض المُقرر إكليروسياً، إن القوانين الكنسيّة قد نظمت العلاقة بين طُغمات الإكليروس فقد جعلت هناك سلطات معينة للأسقف على القس ثم من القس على الشماس، بحيث يلتزم كل طرف قبل الآخر بالتزامات معينة من أجل سلام الخدمة وجعل الاطمئنان في وسطها، وليس معنى ذلك أن يكون هناك رؤساء يشرفون ومرؤوسون يخدمون بل الهدف هو لكمال خدمة الأسرار بطقوسها ومواقيتها، بحيث يلتزم كل صاحب درجة بحدود القوانين الكنسيّة التي تحكمه حسب مقتضيات التدرج الإكليروسى، لأن الأمر كله قائم على خضوع إيماني نص عليه الكتاب «خَاضِعِينَ بَعْضُكُم لبَعْضٍ في خَوْفِ الله» (اف ٥ : ٢١)، وليس الخضوع هنا معناه أن يسود الإنسان بفكره على آخرين، هذا أمر مرفوض حاربه الكتاب «فَلاَ يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيماً فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِماً. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلاً فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْداً» (مت ٢٠ : ٢٦، ٢٧).

ويُلاحظ انه ليس هناك تدّرج من حيث الأسبقية في السيامة، فالأسقف الذي تم سيامته اليوم هو ذاته بكامل الكرامة مثل الأسقف المُسام من ثلاثين عاماً، وليست هناك رئاسة في الخدمة على هذا الأساس، فلا رئاسة من أسقف على أسقف فليست هناك شرطونية ممتازة من أسقف على آخر، وحين يرأس أحدهم اجتماع إخوته الأساقفة فهو رئيس لمجلسهم وليس رئيسهم.

أما الأمر الصادر من الأسقف إلي العلماني فإن أساسه الخضوع الرضائى المُدعّم بحب خَفىّ مُطيع صادر من قلب العلماني المُخَاطب معه عن إرادة و بصيرة حُرة منه.

إن طبيعة قبول أوامر وتوجيهات الأسقف إلى العلماني مَردُه الخضوع المُدعّم بطاقة من الحب نابعة من المخدوم مُقترنة بثقة روحية وإيمان بأن الأسقف نال اختيار إلهي وصيرورته مُؤتمناً على الخدمة علناً أمام الناس ومستحقاً أن يُلتفت إليه، ودائماً ما تكون إرشادات الأسقف للعلمانيين روحية وتعليمية دون الرغبة في تحقيق أي منافع شخصية، بل الهدف هو تقدمهم الروحي وخلاص أنفسهم.

إن طبيعة التعامل التي يتبعها الأسقف بالنسبة للإكليروس ليست هي بالنسبة للعلمانيين، فالأولى قائمة على التزام وحُسبان نابع من الرئاسة الإكليروسية على مَنْ هم أقل درجة ورتبة، بينما في الثانية ينعدم هذا المفهوم بالنسبة للعلماني فليس عنده حُسبان بل اختيار إرادي (ليس اضطرار تحت وطأة الدرجة)، فطبيعة هذه الأخيرة هي عِشرة المحبة الرضائية، ومن ثم فلا مفر أمام الأسقف إلا أن يتبع أسلوب متقدم مناسب في تعامله مع العلمانيين، واضعاً في اعتباره موقعهم الاجتماعي والأدبي والعلمي، بل والنظر إلى من هم في شيخوخة وخبرة أكثر منه في مجالات الحياة او مجال الخدمة الكنسّية والروحية، خاصة المنخرطين في الخدمة ذاتها وبمعنى آخر اتباع أسلوب تبادل القيّم وسمات الاحترام الواجب.

وقد يُخطئ الأسقف بقصد أو بغير قصد في بساطته أو بمحدودية خبرته في التعامل مع الناس جميعاً، فيتعامل معهم كما يتعامل مع راهب أو قس أو تلميذ أو شماس تحت مسئوليته، وقد يُرضى هذا التعامل قليل من الناس بنحو ما، لكن جمهرة الناس لا يقبلون بطبيعتهم هذه المعاملة بسبب ذاتيتهم و قوامهم البشرى ولا يرغبون في هذه الانحناءات والمطانيات والتَمسُّح حقيقةً أو زُلفاً.

إن انتقاء الأسقف لطريقة التعامل الصحيحة تجعله حكيماً كما يقول الكتاب «رَابِحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ» (أم ١١ : ٣٠)، متى علم الأسقف أن التعامل هو الاختيار وليس الاضطرار كما يقول الكتاب «بِدُونِ رَأْيِكَ لَمْ أُرِدْ أَنْ اَفعَلَ شَيْئاً لِكَيْ لاَ يَكُونَ خَيْرُكَ كَأَنَّهُ عَلَى سَبيل الاِضْطِرَارِ بَلْ عَلَى سَبيل الاِخْتِيَارِ» (فل ١ : ١٤).

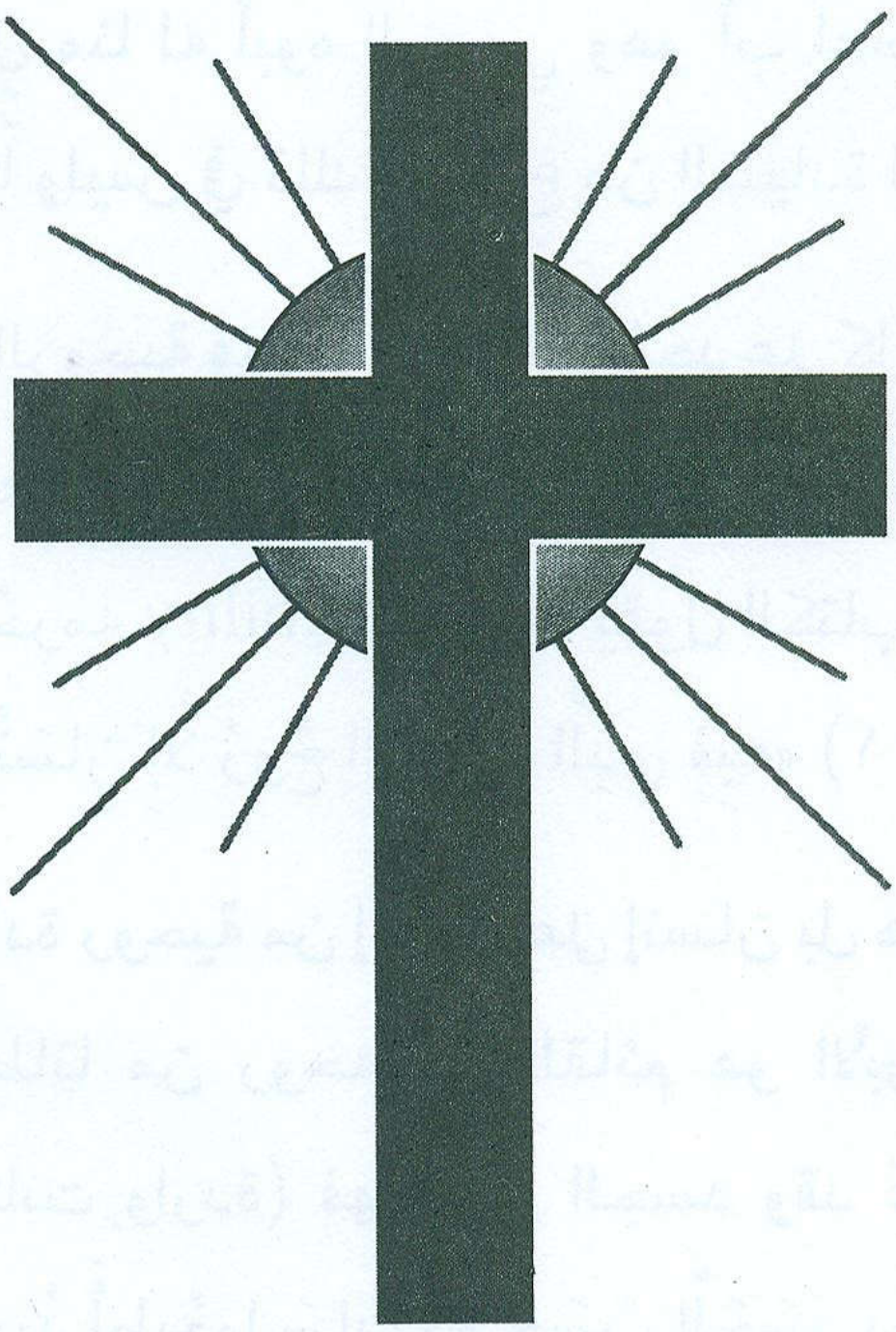

المبدأ السادس والعشرون: الأسقف له أبوة روحية لا سيادة روحية.

السيادة الروحية هي أن يسود الإنسان روحياً على آخر، بمعنى أن تكون روح الإنسان وقدراتها (الميتا فيزيقية) تحت هيمّنة إنسان آخر وهذا أمر مستحيل ويُخالف أبسط مبادئ الإيمان، ولكن هناك أبوة روحية مناطها الرعاية الروحية والتنشيط الروحي، وهذا قائم بحق الإكليروس بالنسبة لبعضهم البعض وبالنسبة للإكليروس على العلمانيين، فكلٍ منا له أبوه الروحي وهو أب اعترافه الذي يرعاه ويتعهّده روحياً وليس في ذلك أي نوع من السيادة الروحية.

أما السيادة الروحية فهي للمسيح له المجد على كل الخليقة، والذي يؤكد أنه ليس هناك سيادة روحية من إنسان على آخر، إن الله جعل لروح الإنسان حُرمه inviolability إذ يقول الكتاب «مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ» (١ كو ٢ : ١١).

إذن فلا سيادة روحية من إنسان على إنسان بل هي فقط للمسيح إلهنا الذي أعطانا من روحه. إن القائم هو الأبوة الروحية، أما السيادة (إن كانت واردة) فهي على الجسد وقد عَبّر عنها الكتاب قائلاً «أَيُّهَا الْعَبِيدُ أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَ رِعْدَةٍ فِي

بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ» (اف ٦ : ٥)، هذا صحيح لأنه لا يمكن أن يكون السيد سيداً للروح بل للجسد فقط، من أجل ذلك حينما يقول الناس لبعضهم (يا سيدي) فهم يقولونها بمفهوم جسدي وكرامة أرضية وبتكرار رطانة اللسان، وهكذا الحال في كلمة سيدنا المتداولة إكليروسياً.

خلاصة الأمر إنه حتى الأسقف أو الإكليروس الذي له موهبة إخراج الشياطين هو تأكيداً لا يسود على روح الإنسان الذي تحت التجربة بل هو يسود بقوة الروح على روح الشيطان اللابس لهذا الإنسان المطلوب خلاصه منه.

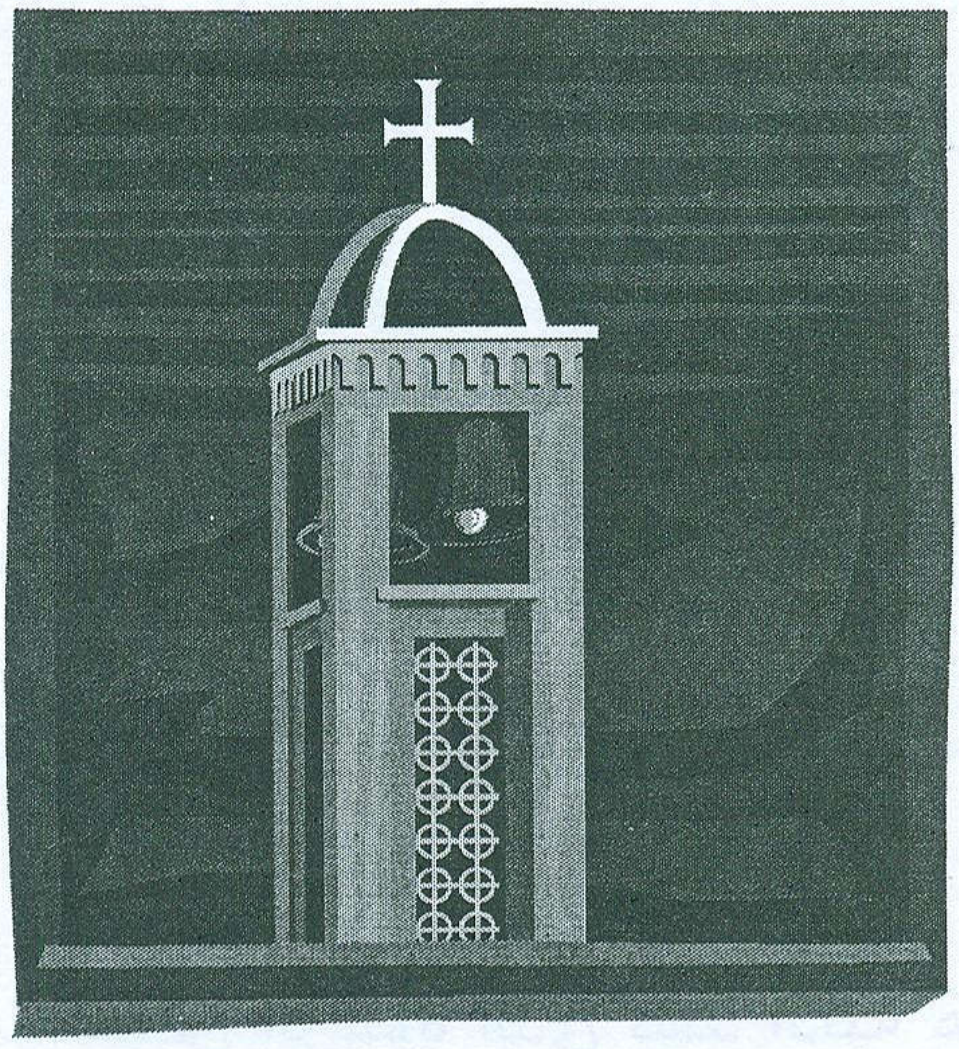

المبدأ السابع والعشرون: لا تكن الرشوة لك يا أسقف هي مديح الناس وتعظيمهم لك.

هذا إذا كان التعظيم لك يا أسقف كتابة أو قولاً أو ركوعاً، فليست الرشوة قاصرة على المال والهدية بصورة التبرع، فهي من خِدع الشيطان فاجتنبها.

إن الرشوة المادية دائما مستبعدة ومرفوضة وبعيدة الحصول والتصّور، ولذا فالشيطان يجعل الرشوة تأخذ صوراً متعددة، فيُحاط الأسقف بكل أثرة وحب زائف من المنافقين الذين يحصلون على طلباتهم بأوامر من الأسقف تحت هذا الأثر الخادع من مجاملات بعض الناس، وذلك بجعل الأمر يأخذ شكلية المشروعية، حيث المشروعية في ذاتها هي صدور أمر الأسقف بها، إن هذه المداهنات المسبوكة زلفاً وتأييداً لكل أعمال الأسقف هي إلهاء له عن أن يتنّبه إلى الرشوة الغامضة غير الظاهرة.

الرب يحميك يا أسقف ويكشف عن بصيرتك ما ردده الوحي الإلهي «السَّالِكُ بالْحَقِّ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالاسْتِقَامَةِ الرَّاذِلُ مَكْسَب الْمَظَالِم، النَّافِضُ يَدَيه مِنْ قَبْضِ الرَّشْوَةِ الَّذِي يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنْ سَمْعِ الدِّمَاءِ

وَ يُغَمّضُ عَينيهِ عَنِ النَّظَرِ إلى الشَّرِ هُوَ في الأَعَالي يَسكْنُ. حُصُونُ الصُّخُورِ مَلْجَأُهُ» (اش ٣٣ : ١٥، ١٦).

افتح قلبك يا أسقف وتقّبل خدمة الصادق الأمين معك في بيعة الرب ولو لم يكن مفتوناً بك، أو قليل المجاملة لك، لئلا تكون مُعطلاً لعمل الرب، إرضاءً لنفسك و لبشريتك التي هي مع الكل إلى زوال.... السؤال هل إتمامي لعمل الرب والإكثار من ثمار الخدمة دون افتتان الناس بىّ افضل؟ أم راحة قلبى الإنساني برتابة الأيام افضل؟ هل أؤخر عمل الرب بسبب المرارة والغيرة من إنسان لا أريده أن يعمل معي في كرم الرب؟! هذه الأسئلة يجيب عليها نص الدسقولية المقدسة «لأجل ذلك يؤدبنا الكلام المقدس إذ يقول أعدد أيامك (بغير راحة) ليوم خروجك أي لا نكون عاجزين عن شيء من الخيرات»[١]، كذلك «ابعدوا عن الشقاقات لأنها لا تليق بكم، وأن تفترقوا عن الذين في رأى واحد من أجل محبة الرئاسة»[٢].

خلاصة الأمر يجب أن يكون الأسقف حريصاُ في اختيار معاونيه مُبعداً كل الذين يُهادنونه على أفكاره مجاملة أو نفاقاً.

---

(١) الدسقولية المقدسة البابا الثاني ص (٣٩).

(٢) تعليم الرسل – الدسقولية الطبعة الأولى وليم سليمان ص (٣٥١).

الباب الرابع
المعايير التي تحكم الأسقف

المبدأ الثامن والعشرون: لا ينصرف غضب الأسقف إلى غضب الكنيسة وخدامها.

مصدر هذا الحكم هو نص الكتاب «فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ.... حَلِيماً غَيْرَ مُخَاصِمٍ» (١ تى ٣ : ٢، ٣) وأيضا «وَيَكُونُوا غَيْرَ مُخَاصِمِينَ حُلَمَاءَ مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاس» (تى ٣ : ٢)، وكذلك لا يكون غضوباً[١]، لأنه حينما يغضب الأسقف فان غضبه مهما كان سببه لا يصنع خيراً لأحد، حيث أن «غَضَبَ الإِنْسَانِ لا يَصْنَعُ بِرَّ الله» (يع ١ : ٢٠) إنه من الخطأ أن يُلهب خدام الكنيسة وشعبها بغضبه،إن غضبت يا أسقف فليكن غضبك محصوراً ومحكوماً داخل نفسك ضارعاً إلى الله أن يزيل همك وحزن قلبك حتى تتمكن من السيطرة على مخارج الغضب فيك و إذابة اتقاده داخلك بعيداً، دون أن تُرحلَّه إلى نفوس الخدام والشعب الذي قد يندفع مُتعصباً لك بغير روية أو حكمة فتخسر الكنيسة ثباتها وسلامها وقوتها.

---

(١) الدسقولية المقدسة الباب الثالث ص (٣٦).

إن حياة التسليم والصمت للأسقف تعطيه رهبة وقوة لأن كرامة الكنيسة من كرامة المسيح وهيهات أن يمس كرامة المسيح أحد. فقد يكون مصدر الغضب من داخل الكنيسة أو من العالم الخارجي، فالأسقف مُكلّف ألا يثأر لغضبه بالتحدي أو بالهروب والسلبية فتخسر الكنيسة كيانها في الوطن، فلا تَتَحدى أحد يا أسقف ولا تُجادل أشرار هذا العالم فينقلب العالم ضد قطيع شعبك، إن قوله لك «الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وأَنْتُمْ تَصْمُتُون» (خر ١٤ : ١٤).

أما إن أهانك أحد من شعبك وأهان مقامك وفكرك فلا تجمع حولك الإكليروس والأراخنة ليساندوك.

يا أسقف لا تأخذ سلامك من أفواه الناس وقل أن الرب ناصري، ألا تعلم أن اسمك منقوش على كفيّ الله وصورتك ظاهرة على مُقلة عينيّ القدوس!.

****

المبدأ التاسع والعشرون: عدم الصمود ومن ثم الاستقالة مرفوضة في القانون الكنسيّ.

القاعدة أصلاً في الخدمة كما نص الكتاب «لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَ يَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ الله» (لو ٩ : ٦٢) وهذا أمر لا يحتمل المساومة والقانون الكنسيّ في هذه الخصوصية لا يعرف أنصاف الحلول، لأن مَنْ بدأ الطريق الشاق نحو خدمة الله لابساً حلة الإكليروس، عليه أن يحارب المحاربة الحسنة ضد كل التجارب[1]، وكما يقول الكتاب «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (فى ٤ : ١٣) مكملاً عمل الخدمة بكل أناة وصبر[2].

إن الخدمة الإكليروسية مُعرضة في كل وقت للضيقات بل نص الكتاب يقول «كَيْ لاَ يَتَزَعْزَعَ أَحَدٌ فِي هذه الضِّيقَاتِ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا مَوْضُوعُونَ لهذَا» (١ تس ٣ : ٣)، لذلك يعتبر أمراً غريباً أن يطلب أحد الإكليروس إقالته من عمله ومن درجته أو رتبته.

ويذكر التاريخ الكنسيّ قضية الأسقف افساطيوس من بمفيلية،

---

(١) «لِكَيْ تُحَارِبَ فِيهَا الْمُحَارَبَةَ الْحَسَنَةَ» (١ تى ١ : ١٨).

(٢) «و قُولُوا لأَرْخِبُّسَ انْظُرْ إِلى الْخِدمَةِ التي قَبِلْتَهَا فِي الرَّبِّ لِكَيْ تُتَمِّمَهَا» (كو ٤ : ١٧).

فقد واجهته ضيقات كثيرة في خدمته فكتب كتاب تنحيته واستقالته وقدمها لمجمع أفسس، وقد قبلوا عدم ممارسته لسلطته شرعاً لكن حُفظ له بقاؤه حاملاً رتبته[1]، و أكد مجمع أفسس في رسالته إلى بمفيليه أنه لا يجوز للأساقفة والمطارنة أن يطلبوا إعفاءهم من الخدمة. والعبرة في عدم قبول استقالة الأساقفة مرتبط بالتقليد الكنسيّ الخاص بالزواج الروحي بين الأسقف وايبارشيته، حيث لا يجوز أن تترك العروس بعلها حيث لا انفصام في الجسد الواحد.

أما التفكير في الخلاص من أسقف لم ينجح كارهوه وحاسدوه في إخراجه من إيبارشيته، وليست عليه اتهامات بأدلة دامغة، أو أن يُنعت بعدم ولائه لرئاسته، ثم تُكتب له استقالة ليس لها أساس في القانون الكنسيّ ,وقعّها أم لم يُوقّعها كأمر واقع للخلاص منه، هو أمر لا يجوز حدوثه إكراماً لقانون كنيسة الله.

****

(١) ذُكرت القصة بكتاب تاريخ المجامع كما ذكرتها مجموعة البيداليون اليونانية (١٩٧ - ٢٣٦).

المبدأ الثلاثون : لا دخل للأسقف في السياسة العامة.

الأسقف شخصية مميزة غارقة في العمل لخلاص النفوس وليس شيء آخر، الأسقف يتشبّه بالمسيح كما قال له المجد «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ» (مت ١٥ : ٢٤)، حتى الأمور المدنية العادية لم يرغب المسيح أن يتدّخل فيها أو يُبدى رأياً كما قال «يَا إِنْسَانُ مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِياً أَوْ مُقَسِمّاً» (لو ١٢ : ١٤) حينما طلب أحدهما تقاسُم الميراث مع أخيه.

فأنت يا أسقف تلبس حُلتين، الأولى حلة الرهبنة التي تكون بها منعزلاً عن هذا العالم،و الثانية حُلة الرعاية التي لبستها بالشرطونية المقدسة، فلا مجال لك إلا في رعاية شعب كنيستك وتقديم خدمة الأسرار والمصالحة.

فلا تتطوّع أيها الأسقف في إبداء الآراء السياسية وتُنصّب نفسك شخصية عامة مدنية أرضية، وأنت صاحب الشخصية المعنوية المقدسة التي لا يستطيع أحد أن ينال منها، لأنك جلست على الكرسي باختيار المسيح وتدبيره فلا يستطيع أحد أن ينزعك خارجاً عنه. إن سألك أحد عن رأيك في مسألة مدنية أو سياسية : لا تدلى بدلوك فيها بل استمع إليه و إعلِمه أن إرادة الله تحكم وتُدبر كل شئ،

وانك تُصلى من أجل صيرورة الصالح دائماً. أما أن تتطوع وتُدلى برأيك وتصوراتك الأرضية الزائلة فأنت قد خرجت عن كرامة كرسى المسيح وعرّضت نفسك للنقد تارة وللكراهية تارة، كذا الزج بشعبك, وقد يكون رأيك موصوفاً بالنفاق ومُسايرة العالم، إن العالم متغير والسلطة مُتغيرة، فماذا يكون وضعك إذا اصبح رأيك مخالفاً للسلطة الجديدة؟ وماذا تقول لإيبارشيتك خروجاً من هذا المآزق؟.

قد يُؤخذ رأيك في أمور حساسة مادمت مُنساقاً للاشتراك فى الآراء السياسية وتُسأل في شئ يصعب الإجابة عليه!! أتؤمن بما نؤمن؟ أليس إيماننا صحيحاً؟ فإذا أجبت بالإيجاب انكسرت بك السفينة وطاحت العاصفة بشعب كنيستك، أما إن أجبت بالإنكار أغرق الطوفان البيعة بما حملت.

أيها الأسقف القديس راعى كنيسة الله في إيبارشيتك كن حكيماً ولا تنزلق وراء شكليات العالم الباطلة واعلم أن حيادك وانخراطك داخل كرازة مار مرقس الرسول هو الحصن الحصين لك.

****

المبدأ الواحد والثلاثون : من الخطأ أن يستخرج الأسقف لنفسه كرامة على أساس علماني.

إن اتجاه رجل الإكليروس وخاصة الأسقف لاكتساب معايير كرامة وسلطة يستمدها من نوعية الدرجة التي يحملها هو سلوك خاطئ في المفهوم الكنسيّ، لأنه إن فعل ذلك يكون قد استخرج لنفسه كرامة على أساس علماني، وبالنظر إلى مجد الكنيسة وموقعها الوطني وتكريماً لها قد يُدعى الأسقف أو المطران إلى تمثيلها في احتفال ما، فلا وجه لقياس ذلك على المراكز المدنية لعَليّة القوم الذين يجلس معهم رجل الإكليروس، فلا يجوز أن يأخذه فكره البشرى إلى إعطاء نفسه موقعاً خاصاً بمفهوم مدني أرضى، لأن هذا الوضع بعيد كل البعد عن مضمون وطبيعة الأسقف.

إن الأسقف قد لبس نعمة الشرطونية على لباسه الرهباني كما سبق القول والذي مات فيه عن العالم وصارت عليه وفيه قوة الصليب، فلا يجب أن تأخذ مقابلاته العديدة مع أنواع الناس داخل البيعة أو خارجها، صورة مدنية أرضية تجعله يقيس نفسه على من كان يُجالسهم من مسئولي الدولة فيُعطى لنفسه كرامة على أساس

علماني، الأمر الذي قد ينعكس على وضعه الروحي، فيَحس برفعة ذاتية بشرية داخل النظام الإكليروسى كما يقول الكتاب «إِذْ يَقِيسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ يُقَابِلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسَهُمْ لاَ يَفْهَمُونَ» (٢كو ١٠ : ١٢). والمطلوب ألا يكون رجل الإكليروس ضحية الخلط بين الكرامة الروحية التي لخدمته المقدسة المملوءة سراً وبين الكرامة المُكتسبة من أدبيات الحياة، لأن هذه الأدبيات كان قد طرحها و أخلى نفسه منها عندما تقدم إلى حياة التجّرد مع نذر الرهبنة لينال مجد الرب كما يقول الروح «الأَمْرُ الَّذِي دَعَاكُمْ إِلَيْهِ بِإِنْجِيلِنَا لاقْتِنَاءِ مَجْدِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ»(٢ تس ٢ : ١٤)، لأنه لو أخذ كرامة علمانية واعتز بها في داخله، تهرب منه النعمة الكنسيّة المستقاة من مجد ربنا يسوع المسيح[١]، ومن ثم فليس للأسقف أن يلبس ثوب رجل السلطة العلماني وينعكس ذلك على سلوكه وتكون له شخصية عامة هي في الواقع ضحّلة مهما كان معلوماً بالضرورة للصحافة وغيرها، بعيداً عن النسك والروحانية الفريدة المُستقلة التي لها مجد المسيح، لا أطايب العالم كثير الاهتزاز والتغيّير، والدسقولية تقول لنا «لأجل هذا دُونّت سقطات الأبرار والبطاركة والآباء الذين تقدموا وسبقونا

---

(١) انظر كتاب الرسل الأطهار – المجامع المسكونية والمكانية طبعة المحروسة ١٨٩٤ ص (٦٣).

لا لنقرأها بل لنتأملها ونحن نتوب ويكون لنا رجاء صالح»[1].

فإذا كنت يا أسقف قد استخرجت لنفسك كرامة على أساس علماني، فارجع سريعاً إلى مجلسك وسط شعبك مكللاً بنُسكك في إيبارشيتك عالماً أنهم إنما أجلسوك إكراماً لكنيستك وليس لشخصك.

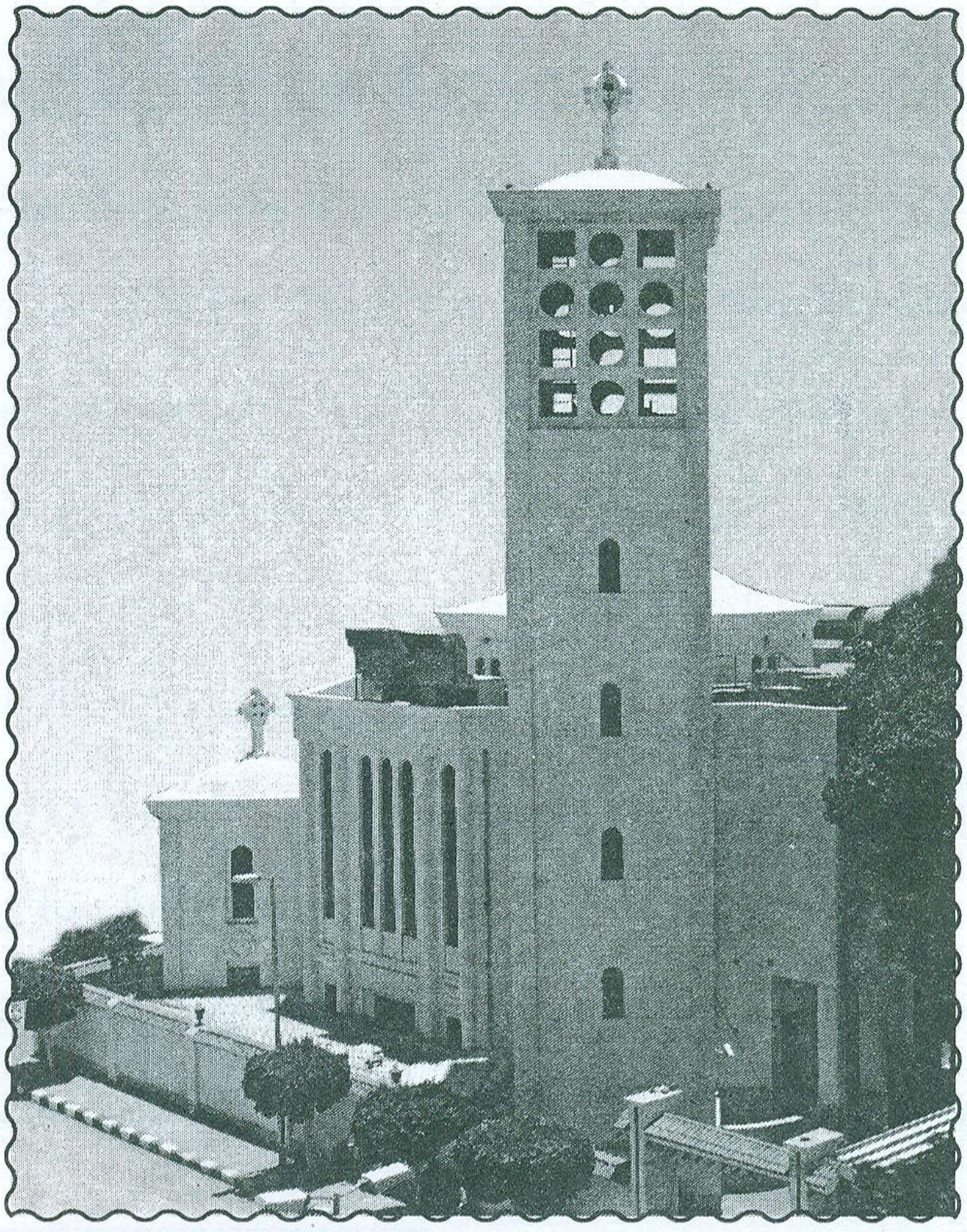

(١) الدسقولية المقدسة باب رابع الطبعة الثانية ص (٤٧، ٤٨).

المبدأ الثاني والثلاثون: اقطع يا أسقف بحكمة وتَبصّر كل من خالف الإيمان الأرثوذكسي عقائدياً أو لاهوتياً، وأذرف عليه دموعاً من أجل خلاص نفسه واعمل على افتقاده من حينٍ إلى آخر.

يا أسقف لا تطرد إنساناً من أمامك اختلف معك في الرأي والمشورة أو طرق معالجة المواقف، استبعد من أمامك كل منحرف عقائدياً أو لاهوتياً، فلا طائل من احتوائه، إن الأب لا يستطيع أن ينسى ولده، ولكن لا يستطيع أن يترك ولده الفاسد بين بقية أولاده الصالحين، عليه أن يضعه جانباً بعيداً تحت رقابة عينيه من وقت لأخر.

إن كلمة اقطع التي في نص هذا المبدأ ليس معناها عقوبة القطع المقررة كنسيّاً للإكليروس، بل معناها لغوى فقط، أي اجعله جانباً، أسلخه من بين بقية الأبناء، أبعده عنهم.

إن الأمر كله قد يكون خدعة من الشيطان يسعى لهلاكه عن طريق هزّ ثقته بالإيمان الصحيح والتفسير اللاهوتي السليم، وينظر للكنيسة بأنها قاسية عليه ولا تفهمه ولا تهتم إلا بكشفه وإظهاره،

ومن ثم عليك أن تقطع الطريق على الشيطان وتُسقط سعيه وذلك بدوام السؤال على هذا الإنسان الذي انحرف بخدعة الشيطان، وثق أنك سوف لا تخسر تعبك.

الصدر الكبير، الواسع الإدراك والقدرة على استيعاب الناس واحتواء أفكارهم وتقييم مداركهم هي من صفات الأسقف العامة، بها يستطيع أن يربح النفوس دون أن يكون كاسراً لكبريائهم الضعيف المستند إلى مفاهيم خاطئة.

إن خبرة الأسقف بالقانون الكنسيّ واللاهوتيات هي فقط مصدر الإقناع لمثل هؤلاء كما يقول القديس باسيليوس «لكي يربح الناظرين ويبكت بحلاوة ويصعد وينزل بكلامه الجاد وفيه ملح»[١].

كما يكرر بقوله في هذا المقام «لا تطرده فقد يذهب وأنت تُدان بهلاكه»[٢]، أما المنحرف عقيدياً أو لاهوتياً والرافض مناقشة جوهريات الإيمان الصحيح فهذا أمر مختلف تماماً، فإن الأسقف بكل قدراته الروحية وبحثه هو ساحق لهذه الأفكار، فلا محل للمناقشات الجدّلية التي هي عن بُعد دون تقابل معاً، والأسقف هنا كالصخر لا يلين ولا يضعف مُبتعداً عن الاسترسال معه بغير طائل.

(١) قانون (٣٩) من قوانين القديس باسيليوس الكبير.

(٢) المرجع السابق.

المبدأ الثالث والثلاثون : يلتزم الأسقف بمنع كل دمدمة ومجادلـة وتشـــويـش بين الإكليروس.

المجادلة هي الأرض الخصبة لكل دمدمة وكل تشويش، وأنها لقاعدة عامة على كل الإكليروس أن يهربوا من المباحثات والمفاضلات وتناطح وجهات النظر ويأخذوا روح التمازج والتوافق في القول الحسن، البعيد عن الانفعالات الخاطئة و الغضب، بل يسعى الأسقف لأن يُتمم قول الكتاب «مُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إلى طَاعَةِ الْمَسِيحِ» (٢كو ١٠ : ٥) فتتلاقى وجهات النظر حسب روح الرب إلى مجال توافقي واحد، وهذا يعكس الخضوع المتبادل الذي هو كثير الثمن «خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ في خَوْفِ الله» (اف ٥ : ٢١)، الخضوع هنا هو الخضوع المتبادل الخالي من المذلة أو الانكسار أو التهديد أو الخوف بجانب كوّنه خضوعاً رضائياً محبوباً مستجيباً. فهو بذلك يكون درعاً مانعاً أي تشويش أو دمدمة، والمجادلة غير المنتجة كما يقول الكتاب «لأَنَّ الله هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَ أَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ، اِفْعَلُوا كُلَّ شَيءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ وَ لاَ مُجَادَلَةٍ» (فى ٢ : ١٣، ١٤).

والأسقف عليه أن يقف بالمرصاد لكل صور التشويش، هادماً كل

صور تشامخ الفكر أو الانتفاخ بالعلم على غير أساس، إن القانون الكنسيّ ينص «إذا تشامخ قس على أسقف فليكن ملعوناً»[١]، بمعنى مُداناً كما ينص أيضا على أن «القسوس الذين يحركون الجمهور ضد أسقفهم هم مغرورون وجهلّة ومارقون لأنهم يرفعون رؤوسهم على أسقفهم»[٢] والممارسة الحسنة تأتى من الجانبين لدحض كل مجادلة وتشامخ وانتفاخ باطل، وتثبت قاعدة اللياقة بين الدرجات الإكليروسية.

****

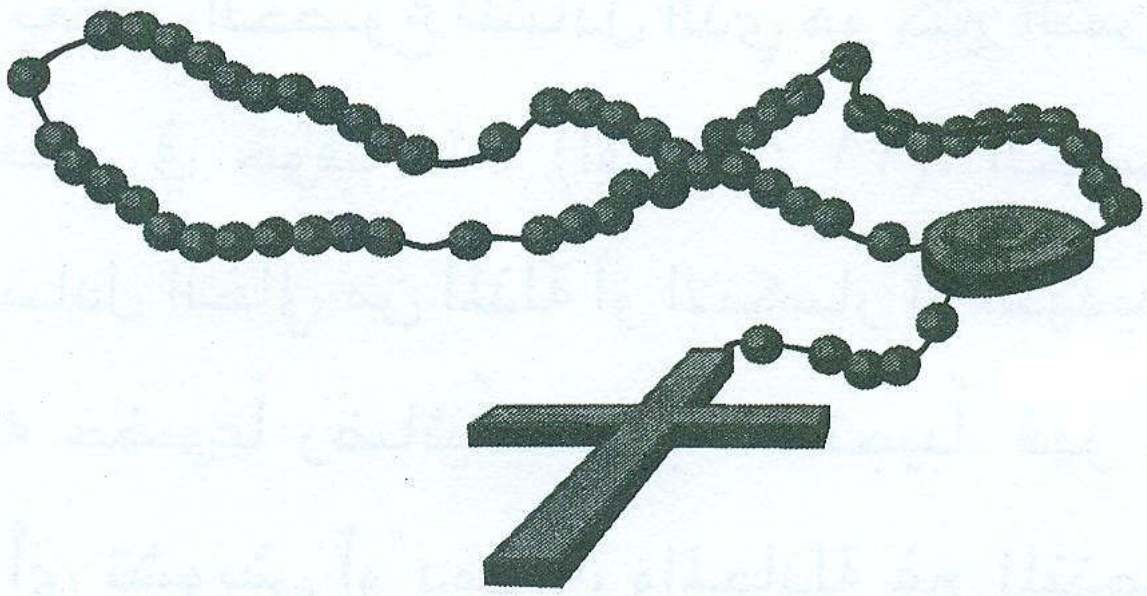

(١) مجمع قرطاجنة القانون (١٠).

(٢) مجمع قرطاجنة القانون (٥٧)، وأنظر أيضا المجموعة المصرية ١٨٩٤ ص (١٥٠).

المبدأ الرابع والثلاثون : الإقفال على زلات الإكليروس لمنع عار الكنيسة.

أن يخطئ أحد رجال الإكليروس أمر وارد سواء أكان الخطأ يمس أمانته أو النواحي المالية أو سقوطه في أمور تمس الحياء والسُمعه، أو خطيئة الزنا والنجاسة أو أخطاء خاصة بإدارته للأمور الكنسيّة، بإدارة مغلّفة بانعدام العدل أو الولاء لرؤسائه، كلها أمور تقدم للمجلس الإكليريكى، ولكي يقوم المجلس بعمله على وجه الصواب فلا بد من وجود قانون بلائحة تحكم عمله طبقاً للقواعد القانونية الكنسيّة الثابتة والتي تُطبق بروح الحكمة والفهم لمن يجلس مجلس الحكم (وقد سبق لكاتب هذا الكتاب تقديم قانون بلائحة للمجلس الإكليريكى في كتاب «حتمية النهوض بالعمل الكنسىّ»).

أما أن يحكم المجلس الإكليريكى بغير قواعد محددة مكتوبه لتكون مرجعية ثابتة أمام القائمين بالمجلس، فانهم يتحولون من قضاة إلى مُحَكّمين اختياريى ومُنفردى انتزعة «مثل المجالس العُرفية».

وإذا كان هذا هو الحال فقد تشوب أحكامهم النفسانية والتي تكلمنا عنها في هذا الكتاب في المبدأ الخامس عشر وعنوانه «النفسانية والأسقف».

والمبدأ المفترض إن تكون آداب ستر العيوب والخطايا لها مكانها الأول حتى لا تُأثم الكنيسة بسببه ، وهذا واجب الأسقف كراعٍ لآداب السلوك الإكليروسى – إذ أن القانون (٨٣) من مجمع قرطاجنة المقابل للقانون (٧٩) من مجموعة هنرى برسيفال Niceen & Post N.[١] الذي ينص «باتباع الشفقة على المدان لئلا يتشامخ منكرو المسيح»، وقد أمر النص أيضا أن رجل الإكليروس المنسوب إليه الزلّه بان يُبعَد عن الكنيسة وعن شركة الخدمة لمدة سنة أو اكثر.

إن الواجب على إخوتي الأساقفة عند خطأ رجل الإكليروس أياً كانت درجتهِ أن تُسرّحه الكنيسة بسلام بلا ضجيج مهما كان جُرمه، أما أن تفضحه الكنيسة وتُشهّر به وتنشر صورته في الجرائد العامة بأجر مدفوع فهذا أمر يفرح به الشيطان وتُهدد به كرامة الكنيسة التي فداها الله بدمه.

---

(١) ذكرت هذا النص مجموعة البيداليون (يونانية) أن يعامل الإكليروس المذنب بالرحمة والحنان احتراماً لدرجته كإكليروس – انظر النص تفصيلاً في المجموعة المصرية طبعة المحروسة ١٨٩٤م.

المبدأ الخامس والثلاثون : متى يكون الأسقف مستحقاً أن يُزكىّ لرتبة البطريرك.

إن البطريرك هو الأسقف الأول المتقدم بين الأساقفة وهو رئيس الأحبار، ومن أحكام الأهلية لمن يُختار لهذا المنصب أن يكون ممارساً لحياة الراعى الصالح الذى يسهر ويكافح ويناضل مجاهداً إلى التمام حاملاً مؤهلات القيادة والتدبير، مُكتمل ومُتقد الذهن، يَعَلم كل شئ تحت مظلة التقوى وقداسة الحق وكمال الروح. إنه الشخص المُكتمل للسلامة العقلية المفهومة والمنظورة، مع الشفافية والوضوح ونقاوة الرؤيا لكل المتعاملين معه، بعيداً عن تطرف الفكر مع وداعة الحكمة. وألا يكون ملوماً فى شئ، بل مشهوداً له شهادة حسنة من الآخرين داخل الكنيسة خارجها من ناحية كل الشعب والإكليروس، حاملاً درجة تعليم مقبولة تتفق ومتطلبات الحياة المعاصرة، وأن يكون مؤهلاً علمياً للوعظ والتعليم التربوى، السلوكى الكنسىّ لأفراد الشعب والإكليروس فى كافة المناسبات، له قدرة ورؤية على التخطيط السليم وتدبير أمور الكنيسة على نطاق الكرازة، وأن يكون ثابتاً قوياً، غير منبسطاً لمجاراة التيارات السياسية أوغيرها لئلا يفقد جوهر كرامة الجالس على كرسى مارمرقس الرسول.

وصلاحيات الاستحقاق تتطلب تكامل معرفته بعلوم الإيمان الأرثوذكسى تكاملاً يكون به قادراً أن يَصدّ وان يَردّ على كل مخالفات الإيمان وهرطقات العقيدة المحاربة، مع تكامل معرفته بالقوانين الكنسيّة التى تَحكم الخدمة وتَحكم فى مخالفات الإكليروس، كما تتكامل لديه المعرفة بالأمور اللاهوتية والعقائدية وتفسيرات الآباء وتطبيقات الطقوس داخل الكنيسة، وأن يكون مداوماً على التعلم والاطلاع والبحث فى كافة مناحى تعاليم الكتاب المقدس، وأن يكون مُطلعاً على مجال التعاون العالمى الكنسىّ وخاصة متطلبات مجلس الكنائس العالمى ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ولا يغيب علينا القول أن يكون عارفاً باللغة القبطية قراءة وكتابة. كما يُفضل المامه وتحدثه باللغات الأجنبية، وأن يكون مُحباً للخلوة الرهبانية وحياة الأديرة، وأن يكون قادراً إدارياً وثقافياً على رئاسة جلسات المجمع المقدس والإشراف على كافة اللجان فيه متابعاً نشاطها.

المبدأ السادس والثلاثون : احتضان وفهم القوانين الكنسيّة من الأساسيات المُحصنة للأسقف، وصارت التزاماً جوهرياً مُلتصقاً بكيانه.

الحياة كلها تقوم على قوانين طبيعية ثابتة، بل إن كل مجتمع لا قيام له إلا بدستور شامل لكل القواعد الأخلاقية والتربوية والتنظيمية الثابتة فيه وهكذا، فالقانون الكنسيّ أمر حتمي بالنسبة لرجل الإكليروس، فهو يبحث في شريعة المسيح كما تراقبه الشريعة وتبحث عنه في كل مكان، إن شريعة المسيح داخل القوانين الكنسيّة تراقب خطواتك يا أسقف.

ليس الأمر مجرد معرفة القوانين بل الأمر هو حتمية القبول والفهم لها، لكيما تستطيع أن تصل إلى جوهر النهوض بالعمل الكنسيّ الذي تحيا له وفيه.

لذلك كان القانون الكنسيّ بالنسبة للأسقف هو شغله الشاغل من أجل خلاص نفسه وأبديته ومن أجل خلاص المخدومين.

أخي الحبيب بغير درايتك وفهمك للقانون الكنسيّ لا يمكن أن تكون مصدراً للارتواء والشبع بالنسبة لشعبك، إن تواجد القوانين الكنسيّة في قلبك يجعل الشعب يتلامس معها فيك ويُعايشها معك، فلا يحس بأنك تحكم بينهم بذات فكرك وإقحام ذاتك وتفرض رأيك غير المدروس.

فرجل الإكليروس ملتزم بالمحافظة على القوانين الكنسيّة وإيصالها للناس والاشتراك معهم في الخضوع لها والالتزام بتطبيقها، ويؤكد ذلك القانون الكنسيّ «يجب أن يُذكّر وينبّه على الإكليروس بالمحافظة على القوانين الكنسيّة»[1]، ونص آخر يقول «ويلفت نظرهم وانتباههم على ما ورد بالقوانين»[2] وكما يقول الكتاب «يَا رَبُّ حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِنِي» (مز ١١٩ : ١٤٩).

---

(١) مجمع قرطاجنة القانون (١٨).

(٢) القانون (٧٤) رسل، والقانون (٦) نيقية، والقانون (١٤، ١٥) من مجمع إنطاكية المكاني.

خاتمة إيضاحية

إن القوانين الكنسيّة التي حكمت المفاهيم المتعلقة بالأسقف لها أصل عام في الكتاب المقدس، وإن التفسيرات التي جاءت على آيات الكتاب في رسائل تيموثاوس وتيطس وبطرس وغيرها عن المتطلبات التي يجب توافرها في الأسقف، فهي ما يُقال عنها الأصل العام في أحكام الأساقفة.

إن المستفيد من قراءة أبحاث القانون الكنسيّ إنما هو ذلك الإنسان الملتزم بالحياة مع الله وصارت أحكام كنيسته حيّة في حياته وفكره، وصارت لروحه وجسده أرضاً صالحة لتلقّى بركة الشريعة، حريصاً كل حين على إذكائها في حياته.

إن الذي لا يريد أن تكون هناك أحكام معروفة وثابتة للتعامل بشأنها داخل كنيسة الله، هو إنسان كاره للعدل وكاره لكلمة الله، إذ هو لا يريد أن يكون جهاده قانونياً بل يكون جهاده حسب راحة قلبه، يُشرّع لنفسه ولمن هو تحت إمرته (بثقة في قداسة ذاته)، بما يُغذى ذاته ويريح نفسه ويرى الراحة في أن تكون العيون حوله قصيرة وبلا بصيرة، يطلب الخضوع التلقائي من شعبه بلا قاعدة معروفة ومُعلنة تحكم كل عمل أو تصرف بينهما، لذلك كان على

التقنين الكنسيّ أن يكون كاشفاً لحقيقة ما يجب أن يكون من قواعد تحكم سلوكيات الإكليروس قِبَل الكافة.

إن معرفة الأحكام المقررة والموضحة والمكملة والمُفسرة للأحكام الكنسيّة النابعة من دراسة القانون الكنسيّ هي التي ترسم بأمانة الطريق السليم لكل الخدام من الإكليروس الموكول لهم التوضيح والتوجيه والإرشاد في مجال سلوكهم وممارستهم وعملهم المقدس داخل المجتمع الكنسيّ.

من كل ما تقدم نريد أن نوضح أن كل الكتب القانونية الكنسيّة مثل كتابنا: «مقومات الأسقف وركائزه» هي لهدف تعليمي موّجه إلى الإكليروس في المقام الأول ولكل الباحثين المهتمين بالأمر، لأن الإكليروس منوط بهم العلم والمعرفة بكل المفاهيم الصحيحة وتحصيل المعلومات القانونية الكنسيّة الكاملة.

المراجع

١- الكتاب المقدس (عهد قديم ـ عهد جديد).

٢- الدساتير الرسولية والدسقولية المقدسة.

٣- المجامع المسكونية (مجمع نيقية ـ مجمع القسطنطينية ـ مجمع أفسس).

٤- المجامع التى تفترش التاريخ الكنسىّ.

٥- تفسيرات وأقوال الأباء القديسين.

٦- قوانين ونسكيات القديس باسيليوس الكبير.

٧- علم الإكليروس (Clericology).

٨- التقنين الكنسىّ (Coptic Codex).

فهرس الكتاب

رقم الصفحة

مقدمة الكتاب ١

باب أول تمهيدي

تعريف ٧

المبدأ الأول : موقع الأسقف داخل الكنيسة. ٨

المبدأ الثاني : موقع الأسقف داخل المجمع المقدس..... ٩

المبدأ الثالث : موقع الأسقف بين بقية الإكليروس. ١٠

المبدأ الرابع : بشرية الأسقف قبل السيامة..... ١١

المبدأ الخامس : صفاء ذهن الأسقف وتعّلقه بمبدأ القداسة.١٢

المبدأ السادس : الأسقف في الريف و الأسقف في الحضر.... ١٣

المبدأ السابع : لا توجد حدود قاطعة في السن في التقليد القبطي الأرثوذكسي..... ١٥

المبدأ الثامن : لابد أن يكون الأسقف في متناول الناس. ١٧

* * * * * * * * * * * * * ٩٠ * * * * * * * * * * * * *

الباب الثاني

جوهر الأسقف وسلوكه

المبدأ التاسع : الأسقف يرعى عمل الكنيسة الروحي والرعوي والاجتماعي. ١٩

المبدأ العاشر : الدرجة الاكليروسية هي درجة روحية جهادية. ٢١

المبدأ الحادي عشر : الدرجة الإكليروسية ليست نبراس قداسة ولا صك معرفة..... ٢٣

المبدأ الثاني عشر : رئاسة الأسقف : روحانية بنقاوة وبصيرة إلهية ولا يترأس خدمته أحد..... ٢٥

المبدأ الثالث عشر : التعصّب والطائفية مرفوضان لدى الأسقف ومؤثمان في الإيمان المسيحي. ٢٧

المبدأ الرابع عشر : التواضع للأسقف في سلوكه اليومي بمفهوم طبيعي ممارس. ٢٩

المبدأ الخامس عشر : النفسانية والأسقف. ٣١

المبدأ السادس عشر : الجوهر الكهنوتي للأسقف هو ذاته للقس عدا إطلاقات الأسقف الخمس..... ٣٦

المبدأ السابع عشر : الأسقف وسط الأغابى ومفهوم العطاء والتفضّل. ٤٠

المبدأ الثامن عشر : ذوى القُربى للأسقف لا يكتسبون من خدمة الأسقف كنسيّاً. ٤٣

المبدأ التاسع عشر : حصانة الأسقف تكشف استقامة قلبه ورأيه. ٤٥

الباب الثالث

تصرفات الأسقف وطبائعها

المبدأ العشرون : قرار الأسقف المبنى على تقديره الشخصي دون بيان سَندّه في القانون الكنسيّ مرفوض. ٤٨

المبدأ الحادي والعشرون : لا أثر للقرارات الصادرة إثر انفعال أو غضب من ناحية الأسقف..... ٥٠

المبدأ الثاني والعشرون : لا تجعل يا أسقف أحداً تحت رحمة حُكمك، ولا تكون كلمتك قاطعة في مصيره، بل تأنى عليه بلا نهاية..... ٥٢

المبدأ الثالث والعشرون : الأسقف راعى الحب لا السيادة ورئاسته قائمة على التضحية. ٥٤

المبدأ الرابع والعشرون : لا صلة لسلطان الأسقف بالسلطان المادي المدني. ٥٨

المبدأ الخامس والعشرون : أوامر الأسقف الموّجهة إلى الإكليروس والعلمانيين. ٦٠

المبدأ السادس والعشرون : الأسقف له أبوة روحية لا سيادة روحية..... ٦٤

المبدأ السابع والعشرون : لا تكن الرشوة لك يا أسقف هي مديح الناس وتعظيمهم لك. ٦٦

الباب الرابع

المعايير التي تحكم الأسقف

المبدأ الثامن والعشرون : لا ينصرف غضب الأسقف إلى غضب الكنيسة وخدامها..... ٦٨

المبدأ التاسع والعشرون : عدم الصمود ومن ثم الاستقالة مرفوضة في القانون الكنسيّ..... ٧٠

المبدأ الثلاثون : لا دخل للأسقف في السياسة العامة. ٧٢

المبدأ الحادي والثلاثون : من الخطأ أن يستخرج الأسقف لنفسه كرامة على أساس علماني. ٧٤

المبدأ الثاني والثلاثون : اقطع يا أسقف بحكمة وتبصّر كل من خالف الإيمان الأرثوذكسي عقائدياً أو لاهوتياً واذرف عليه دموعاً من أجل خلاص نفسه وأعمل على افتقاده من حين إلى آخر. ٧٧

المبدأ الثالث والثلاثون : يلتزم الأسقف بمنع كل دمدمة ومجادلة وتشويش بين الإكليروس..... ٧٩

المبدأ الرابع والثلاثون : الأقفال على زلات الإكليروس لمنع عار الكنيسة..... ٨١

المبدأ الخامس والثلاثون: متى يكون الأسقف مستحقاً أن يُزكّى لرتبة البطريرك. ٨٣

المبدأ السادس والثلاثون: احتضان وفهم القوانين الكنسيّة من الأساسيات المُحصنة للأسقف، وصارت التزاماً جوهرياً مُلتصق بكيانه. ٨٥

* * * * * * * * * * * * * ٩٤ * * * * * * * * * * * * *

خاتمة إيضاحية ٨٧

المراجع ٨٩

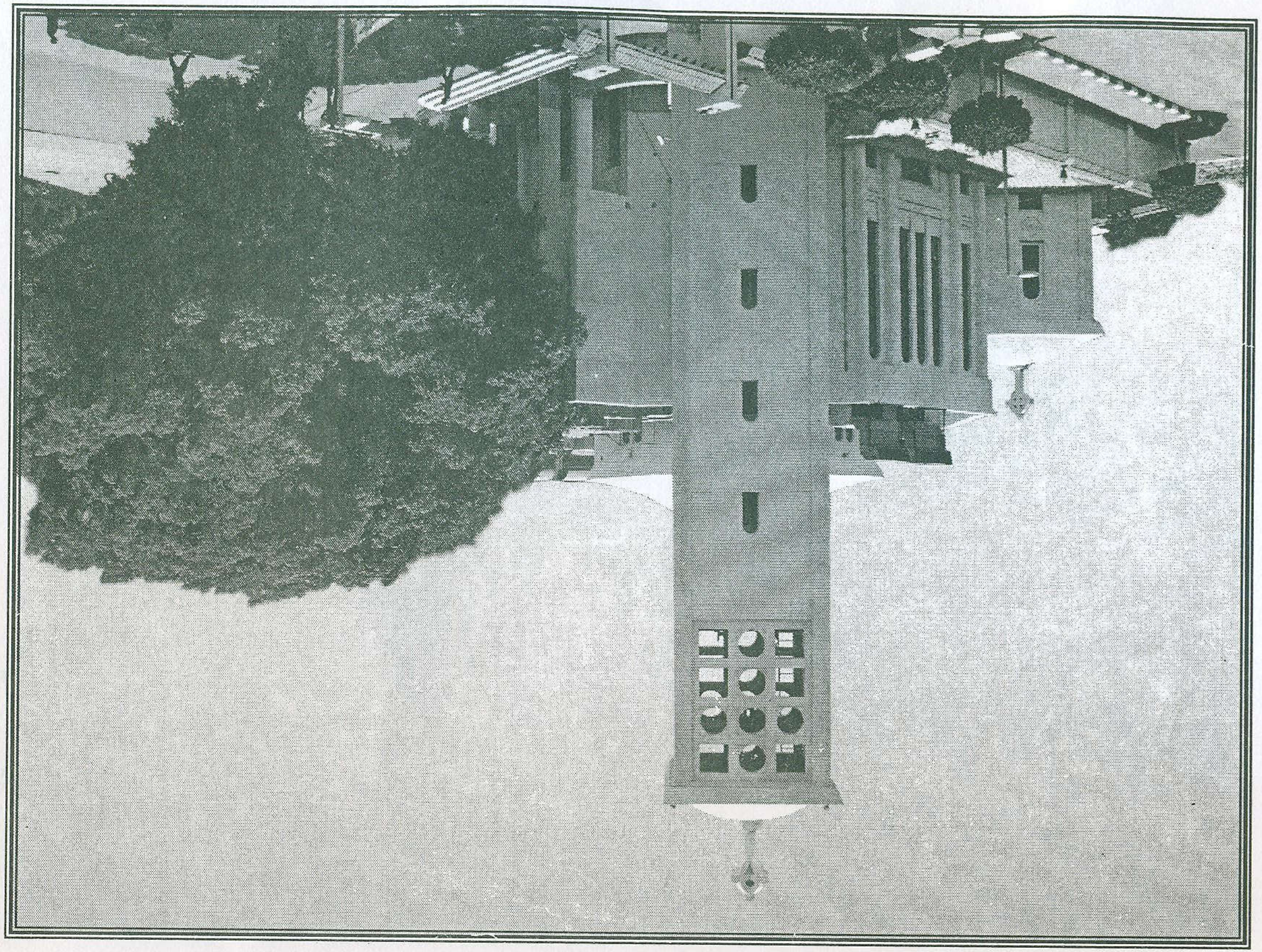

طُوبَى

للكاملين طريقاً السالكين فى شريعة الرب .

طُوبَى لحافظى شهاداته . مِن كل قلوبهم

يطلبونه .....

فَهمنى فأُلاحظ شريعتك ، وأحفظها بكل قلبى ...

لا تنزع

من فمى كلام الحق كل النزع لأنى انتظرت

إحكامك .

(مز ١١٩: ١، ٢، ٣٤، ٤٣)

إخوتى الأساقفة ...

إن شريعة المسيح فى أفواهكم

ومن فمكم تؤخذ واليكم تعود مُخلِدة اسماءكم فى سفر الحياة.

الأنبا بفنوتيوس

أسقف سمالوط

FINE CO.
(202)24824113